

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

السيرة الشعبية العربية

دلالاتها - خصائصها - وظائفها

'السيرة الهلالية' أمودجا

إشراف الدكتور:

أ/د ميهوب جعيرن

إعداد الطالبة:

* ريمة مريزقي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
محمد بيتر	أستاذ محاضر - ب -	رئيسا
ميهوب جعيرن	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
إبراهيم شعيب	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1442هـ / 1443هـ - 2021/2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: { سُنِعِيذُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى } من سورة طه، الآية: 21

وقال أيضا في سورة الأعراف: { ذَلِكْ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } من سورة الأعراف، الآية: 176

صدق الله العظيم

اهداء

قال الله تعالى: {وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برويتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من يقول الرحمن في حقهما {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} والدي الكريمين والعزيزين حفظهما الله لي ورعاهم وأطال الله في عمرهما

إلى ملاذي وملاكي وقرّة عيني أخواتي الغاليات حفظهم الله لي ورعاهم وسدّد خطاهم ومتعمهم بالصحة والعافية "نعيمة، مسعودة، فضيلة، زينب، حميدة، خيرة".

إلى توأم روحي وأختي ورمز الوفاء والاخلاص والطيبة والحنان حبيبتي "أمينة" حفظك الله لي ورعاك وسدّد خطاك وغمرك الله سعادة وفرحة وبهجة لا تزول

وإلى أُمّي الثّانية التي غمرتني بالدعاء حفظك الله ومتعك بالصحة والعافية وجعل لك الجنة دارك وإلى عائلتها الكريمة

إلى رفيقات الدرب والمشوار صديقاتي: خديجة، فطيمة، فاطمة الزهراء، مباركة، عائشة وكلّ صديقاتي اللواتي أحبوني وأحببتهم من بعيد أو من قريب

إلى الأهل والأحباب الذين أكنّ لهم المحبة والتقدير والاحترام

إلى شهداء الجزائر وشهداء فلسطين

أهدي عملي البسيط إليكم

مريزقي ريمة

الشكر والعرفان

قال الله تعالى { وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ } من سورة النمل، الآية: 19

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

في البداية أشكر الله سبحانه عز وجل الحي القيوم الملك القدوس الذي وفقني للإتمام وإنجاز هذا العمل البسيط والمتواضع

كما أتقدم بأسمى وأرقى عبارات التقدير وجزيل الشكر والامتنان إلى موجهي ومرشدي ومشرفي وأستاذي القدير "الدكتور ميهوب جعيرن"

على قبوله للإشراف على مذكرتي وعلى كل ما منحه لي من وقته لتوجيهه ونصحه في تصويب أخطائي فقد كان نعم الأستاذ

كما أتقدم بجميل العرفان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور "أبو بكر مرزوق" على مساعدته لعملي هذا دون أن ننسى جميل العرفان والثناء والشكر إلى الدكتور محمد فنتازي الذي كان له الفضل الكبير في تصويب عملي هذا والدكتور القدير عثمانى بولرباح الذي قدم لي يد المساعدة

وإلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية وأخص بالذكر اللجنة المناقشة والمتكونة من الأساتذتين القديرتين الدكتور "محمد بيتر" والدكتور "ابراهيم شعيب"

ونسأل الله أن يجزيهم عنا خيرا وأن يجعلهم ذخرا لأهل العلم والمعرفة

دون أن ننسى شكري وامتناني الكبيرين الى كافة عمال وعاملات مكتبة الجامعة جزاهم الله خيرا الجزاء

مريزقي ريمة

السيرة الشعبية العربية

دالاتها - خصائصها - وظائفها

السيرة الهلالية "أنموذجا"

مقدمة

مقدمة

تعدّ السيرة الشعبية نوع من أنواع القصة في الأدب الشعبي العربي بحيث لها قيمة عظيمة، فهي تصور الحياة الانسانية من كل جوانبها في التطورات التي تطرأ عليها عبر الزمن ومن جيل إلى جيل آخر، فقد ظل الناس يتناقولونها شفاهيا ويرونها تمثل ذلك العالم الفسيح والشاسع وذلك من خلال ما تملكه وما تتربع عليه من مميزات وخصائص فنية وجمالية وكذا الشكلية والمضمونية، فالسيرة الشعبية هي الهوية والثقافة والحضارة والتاريخ للحياة الانسانية العربية.

فهي ذلك العالم الابداعي الفسيح ورحبا، وذلك لما تملكه من خصوصيات ومزايا فنية وشكلية ومضمونية سهلت لها استقطاب العديد من الأشكال الفنية والأدبية في حركة تناغم وتفاعل سلسلة مرنة لا يمكن فهم حوارها ومزاياها إلا من خلال النظرة المتفحصة الناقدة الدقيقة.

فسيرنا الشعبية العربية تستفيد من الموروث الشعبي من الحكايات الشعبية الخرافية التي حفظها الناس وتداولوها، ثم دونوا مختارات منها في هذه الكتب المجمع وإما كعملية تدخل فيها الصياغة الفنية كما في العمليتين اللتين نتحدث عنهما وإما كعملية جمع اخباري كما في التجميعات الأخرى التي نكتفي بمجرد النقل عن الحفظة والرواة، إلا أنها تستفيد استفادة أكبر من ألوان أخرى من الموروث الشعبي القولي التي اختصت به الجزيرة العربية.

فهي بذلك فن قائم بذاته وأن دراسته إنما هي دراسة لنقطة الإنطلاق في فن الرواية العربية ووجود هذه السير بهذه القصص في ضمير شعبنا وكما يحمل الدلالة على عمق التلقي لهذا الفن في نفوس الناس من بلادنا على مر العصور والأزمان، ويمكننا أن نقول أن السيرة الشعبية هي عمل روائي أو بداية العمل الروائي العربي، وأن من كتبها هم رواد فن الرواية العربية في أدبنا فهي بذلك تعبر عن أهداف وحاجيات معينة للمجتمع العربي فيقصد إليها الكاتب قصدا ويختار لها قالب روائي لتكون أكثر صلة بضمير الناس وليسهل عليه ايصال ما يريد إلى قلوبهم ونفوسهم ومشارعهم.

مقدمة

فهي هوية وأصالة وتاريخ وتراث المجتمع العربي تتوارثهم جيلا بعد جيل وزمن بعد زمن وذلك لأنها وسيلة حفظ لديهم من حفظها لكرامتهم وثقافتهم وحضاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم وانسانيتهم وحتى عرقهم

ومن هنا يمكن الحديث عن أهمية الموضوع الذي إختترته لبحثي هذا وجاء موسوما بـ "السيرة الشعبية العربية، دلالاتها، خصائصها، وظائفها" وجاء في الاختيار "للسيرة الهلالية أنموذجا".

وكان اختياري لهذا الموضوع للأسباب التالية:

- اهتمامي بالدراسات الشعبية.
 - رغبتني في التعرف على المكانة التي تحظى بها السيرة.
 - قلة الدراسات عنها.
 - الرغبة في توسيع الدراسة عن السيرة الشعبية.
 - أن السيرة الشعبية تنتمي الى قطاع ثقافي عربي الذي ظل مهماشا من دائرة الاهتمام والبحث.
 - أن السيرة الشعبية كإنتاج كانت وليدة تفاعل تاريخي للمجتمع العربي، وأنها كذلك نوع سردي عربي شاسع المجال له خصوصيته وتميزه عن باقي الانواع السردية العربية.
- أما الأهداف نذكر فيما يلي:

- تعلقي وتشبثي بالدراسات الشعبية.
- توسيع وتثقيف ذاكرتي على السيرة الشعبية على ما تواليه من أهمية واسعة وشاسعة على المجتمع العربي، فالسيرة الشعبية هي أداة وآلية ثقافية حضارية.
- ولا شك أن لكل بحث إشكالية رئيسية تتفرع منه عدة إشكالات أخرى متنوعة، فالإشكالية الأساسية والمهمة التي تنطلق منها هذه الدراسة:

مقدمة

- هل الأجناس الأدبية الشعبية مستقلة بذاتها؟
- ما أهمية السيرة الهلالية باعتبارها هي السيرة الواسعة والتي رسخت ذاكرة الشعب؟
أما عن الإشكاليات الفرعية والثانوية فهي مجموعة من الأسئلة:
- ما هي الدلالة اللغوية والاصطلاحية للسيرة أولا والشعبية ثانيا؟
- أين تكمن وظائف السيرة الشعبية؟
- ما هي مميزاتها؟ وهل نستطيع أن نقدم مفهوما واحدا موحدًا لجنس السيرة الشعبية في ظل ذلك التداخل والترابط والانسجام بين مفاهيم الأجناس الأدبية الشعبية المتعددة والمتنوعة؟
واقترضت طبيعة موضوعي على اعتماد المنهج التاريخي بحكم تاريخية السيرة الهلالية.
وللإجابة على كل هذه الإشكاليات اتبعت الخطة الآتية، حيث قسمت الدراسة الى مقدمة ثم فصلين نظريين والفصل الثالث تطبيقي وخاتمة وملاحق.
فالمقدمة عبارة عن لمحة عامة للموضوع أما عن (الفصل النظري الأول) تناولت فيه المفهوم اللغوي والاصطلاحى للسيرة، وظائفها، خصائصها...، ثم تناولت فيه أنواع السيرة، أثر السيرة الشعبية ومراحلها...
والفصل النظري الثاني تناولت فيه علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية المتنوعة.
- ما بين السيرة الشعبية والملحمة.
- ما بين السيرة الشعبية والأسطورة.
- ما بين السيرة الشعبية والحكاية الشعبية.
- ما بين السيرة الشعبية والرواية.

مقدمة

أما عن الفصل التطبيقي فقامت بدراسة تطبيقية عامة حول "السيرة الهلالية".

ومن أهم وأبرز المصادر والمراجع المعتمدة في بحثي هذا هي كالتالي:

- فاروق خورشيد ومحمود ذهني فن كتابة السيرة الشعبية.

- مرسي الصباغ: القصص الشعبي العربي في كتب التراث.

- إحسان عباس: فن السيرة.

- نور الهدى لوشن: وقفة مع الأدب الملحمي.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث البسيط هي شساعة وضخامة دراسة السيرة

وكذلك قلة المراجع الجوهرية والمهمة التي تخدم بحثي هذا والتي تمنيت أن تكون موظفة في بحثي هذا

لكي يكون أوسع وأجمل ولكنني تجاوزتها بفضل مراجع أخرى كانت سندا لي.

وفي الأخير أقرو هذا الجهد البسيط كوني طالبة باحثة مبتدئة تخطئ وتصيب بدون شك وإني على

يقين أن نصائحكم وتوجيهاتكم وملاحظاتكم التي أتلقاها من سيادتكم ستأخذ بعين الاعتبار

وستصوب بإذن الله.

فعلى الله توكلت وإليه أنيب وهو رب العرش العظيم

مدخل

مدخل

يتصور الكثيرون حين نتحدث عن الأدب الشعبي أننا نقصد هذه الكلمات العامية التي يرددها الزجالون في أزجالهم المحلية، سواء غناء أو أداء أو ترديدا، أو أننا نقصد هذه الحكايات العامية الموروثة التي تحكيها الجدات للحفدة من صبيان وبنات، أو أننا نقصد مجموعة الأمثال الشعبية المحلية العتيقة التي تتردد داخل مجتمع ما، في إقليم ما، وفي عصر زماني ما... ومن هنا فالحديث عن الأدب الشعبي يوجه القارئ وبسرعة إلى هذا العالم المحلي ومعطياته الفنية المتعددة بينما الحديث عن الأدب الشعبي العربي هو ذلك العالم الرحب الواسع وربما بأوسع مما يدل عليه لفظ الأدب وحده، فالأدب ونقصه به طبعا الأدب العربي يرتبط بالبلاد التي ورثت العربية وتعلمتها واستعملتها ويرتبط بالصورة المتكاملة التي ظهرت بها هذه اللغة في الجزيرة قبل الإسلام كلغة موحدة للأبناء الجزيرة يكتبون بها شعرهم ونثرهم ويجمعون على التفاهم بها في شؤون التجارة والمال رغم اختلاف لهجاتهم وتعددتها وتنوعها فهو بذلك "الأدب الشعبي العربي": مجموعة العطاءات القولية والفنية والفكرية والمجتمعية التي ورثتها الشعوب التي أصبحت تتكلم العربية وتدين الإسلام.¹

ومن هنا امتلأ الأدب الشعبي العربي بالكثير من مختلف العقائد والفلسفات والثقافات التي عرفها العالم القديم بعامة والتي عرفتها الشعوب السامية خاصة والتي استطاعت هذه الشعوب أن تتزود بها من الأمم التي جاورتها في مراحل حياتها البدائية الأولى والتي اتصلت بها عن طريق التجار أو الرحلة وعن طريق الحرب والغز وعن طريق التجاوز والمعاشرة.²

¹ فاروق خورشيد، الأدب الشعبي العجيب، طبعة دار الشروق الأولى، 1411هـ/1991م.

² المرجع نفسه، ص 09.

مدخل

فقد عرف هذا الفن (الأدب الشعبي) بأنه ذلك الفن الذي تمتزج فيه مجموعة فنون أدبية مختلفة كالرواية، العزف، الغناء، التمثيل وتناقله عبر عصور مختلفة.¹

فالأدب الشعبي ومن خلال أشكاله التعبيرية هو أدب الحياة يصورها أحسن تصوير ويعكس مختلف جوانبها بكل مظاهرها المحسوسة، ولا غرابة في ذلك فهو أدب المسارات اليومية لهذا الشعب حيث يرصد نشاطات الناس الإجتماعية والفكرية الثقافية بدقة وأمانة.²

فبالرغم من المجال الذي تجسد وتتربع عليه سيرنا الشعبية العربية إلا أنها تتداخل مع الأجناس الأدبية المتعددة والمتنوعة.

إن تداخل الأجناس الأدبية المختلفة والأشكال التعبيرية داخل السيرة الشعبية لا يعني إلغاء الحدود الفاصلة بين شكل وآخر أو بين جنس وآخر وإنما يبقى كل واحد أي الجنس الأدبي محافظاً وله أدواته الخاصة به وعلى حدوده المميزة له والمحقة لتفرده وإستقلاليته فالتداخل يتم من الناحية الفنية محدثاً بذلك تنوعاً وثراء داخل السيرة الشعبية شكلاً ومضموناً، فهي نوع أدبي يطلق على الروايات التي رواها أي مؤلفوها شعبيون، مجهولون تأثروا بأدب السيرة من حيث ابتداؤها بيان النسب وذكر النبوءات المبشرة بميلاد بطلها وتكونه من حيث اعتمادها على عنصر الصراع القصصي من أجل أن يحقق البطل أهدافه وما ينتظر منه، فغالبا ما تحمل السيرة اسم بطلها وتروي قصة حياته من الولادة إلى الوفاء وهو البطل غالبا إما يكون شخصية تاريخية وردت أخبارها في كتب التاريخ والسيرة والأدب مثل: سيرة عنتر بن شداد، المهلهل بن ربيعة، وسيف بن ذي يزن، الظاهر بيبرس...، والسيرة الشعبية هي فضاء للقيم والانتاج الفني والجمالي تخلقه الجماعة الشعبية وتتبناه وتضيف قيمها ولا يجب أن تحتزل التعامل مع السيرة الشعبية في قيم سلبية إيجابية فقط وإنما لا بد أن

¹ حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، الطبعة الأولى، الاسكندرية، ص 51.

² بولرباح عثمانى، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، دار النشر الرابطة الوطني للأدب الشعبي.

مدخل

ننظر لها بالتقدير كعمل إبداعي وجمالي بما فيها البعد الدرامي والتفاعل مع الشخصيات، فهي بذلك لها أثر واسع في وجدان الناس وفي كل العالم العربي فهي فن نبت وتطور وإرتقى قبل الرواية وغيرها من الأنواع الأدبية المختلفة من قصة، أسطورة، حكاية...

فتداخلها مع الأجناس الأخرى والأشكال التعبيرية لا يعني لنا إلغاء الحدود الفاصلة بين شكل وآخر وبين جنس وآخر وإنما يبقى لكل جنس أدبي له أصوله، قواعده، فنياته، مضمونه، موضوعه، آلياته، ميكانيزماته التي يسير ويندرج عليها هذا الفن وهذا الجنس.¹

من خلال الملحمة البسطية عن هذا الفن الأدبي العريق (الأدب الشعبي) يمكننا كذلك الحديث عن السيرة الشعبية العربية والتي هو موضوع وصلب بحثنا هذا.

إن التأمل للأصول وجذور ومتون سيرنا الشعبية العربية يجدها تكتنز وتزخر بكما هائلا من النصوص العربية من بنيتها الشكلية وذلك لأنها مستمدة من أجناس وأشكال أدبية تعبيرية فنية أخرى فكثير منها يختلف بالكلية عن البنية الفنية والشكلية للسيرة الشعبية، غير أن المرونة التي تميزت بها وخاصة من ناحيتها الشكلية جعلها تستقبل تلك النصوص تقبلا فنيا فهي بذلك جزء لا يتجزأ من حضارة وثقافة الانسان العربي الأصيل، إن إنتاجية السير الشعبية خضعت منذ البداية إلى ثقافة مركزية هيمنت على الحركة الإبداعية العربية والتي وصلت في مرحلة من تاريخنا الممدد في الزمان والمكان الى الشغف والتكرار، فكانت هي المنقذ المعرفي والثقافي التي خرجت من خلاله الإبداعات العربية من فترة الركود الثقافي الى حركة ابداعية جديدة تنطلق من ثقافة الهامش لتغذي وتقوي ثقافة المركز، لأن السيرة الشعبية امتلكت خاصية الاحتواء ثقافات الأمم المتعددة والتي حملتها أجناس وأنماط تعبيرية تشكلت مع تنوع واختلاف ثقافات الأمم المنصهرة في المجتمع العربي.²

¹ Folkculturebh.org : 2021/03/18/ 144 :31

² من نفس الموقع.

مدخل

إن ميدان الدراسة الشعبية هو ميدان مآثر وفعال كغيره من الميادين فهو يصلح كنقطة بدء، إلا أنه يتميز عن غيره من الميادين وذلك لأن السيرة الشعبية تعكس صدق وإخلاص حقيقة تفكير الشعب العربي والصورة الصادقة لتعبيره عن نفسه ومن الأشياء المسلم بها المعروفة أنه أدب أي أمة إنما يبدأ دائماً من هنا أي من "السيرة الشعبية"¹.

¹فاروق خورشيد، ترجمة محمود ذهني، عن كتاب السيرة الشعبية، ص 15.

الفصل الأول:

السيرة الشعبية

أولاً: السيرة والشعبية في اللغة والاصطلاح

ثانياً: مفهوم السيرة الشعبية وأراء حول تعدد مفاهيمها

ثالثاً: ملامحها ووظائفها، خصائصها، دلالتها، مكوناتها

رابعاً: ملامح بطل السيرة الشعبية

خامساً: فن السيرة وأنواعها

سادساً: أشكال التعبير والأشكال السيرية في السيرة الشعبية

سابعاً: أثر السيرة الشعبية في الأدب العربي مراحلها

الفصل الأول: السيرة الشعبية

أولاً: السيرة والشعبية في اللغة والاصطلاح

أ/ السيرة في اللغة: جاء في لسان العرب للإبن منظور، مادة (س ي ر) أن السيرة: الضرب من السير والسيرة: الكثير السير، هذه عند ابن جني. والسيرة: السنة، وقد سارت وسيرتها. قال خالد بن زهير، وقال ابن بري: هو لخالد ابن أخت أبي ذؤيب، وكان أبو ذؤيب يرسله إلى محبوبته فأفسدها عليه فعاتبه أبو ذؤيب في أبيات كثيرة فقال له خالد:

فإن التي فينا زَعَمَتْ ومثلها *** لفيتك، ولكنني أراك تجورها
تَنَقَّدَتْها من عند وهب بن جابر *** وأنت صَفِي النفس منه وخيرها
فَلَا تجز عن من سنة أنت سيرتها *** فأول راضٍ سنةً من "يسيرها"

يقول: أنت جعلتها سائرة في الناس، وقال عبيد: سار الشيء وسيرته، فعم، وأنشد بيت خالد بن زهير. والسيرة: الطريقة. يقال: سار بهم سيرة حسنة. والسيرة الهيئة، وفي التزويل العزيز: {سنعيدها سيرتها الأولى}. وسير سيرة: حدث أحاديث الأوائل.¹

أما السيرة في معجم مقاييس اللغة للإبن فارس جاءت على النحو التالي:

يقال سار يسير سيرا، وذلك يكون ليلا ونهارا. والسيرة: الطريقة في الشيء والسنة، لأنها تسير وتجرى. يقال سارت، وسيرتها أنا، والسير: الجلد معروف من هذا، سمي بذلك للإمتداد، كأنه يجري وسيرت الجل عن الدابة، إذا ألقيته عنه. والسير من الشباب: الذي في خطوط، كأنه سيور.²

كما وردت السيرة في "قاموس المحيط" على أنها السنة والطريقة والهيئة والسيرة.³

جاء في معجم الصحاح "السيرة" سار، يسر، سيرا وسيرا وتسيارا، يقال: بارك الله لك في سيرك أي سيرك، وسارت الدابة وسار صاحبها.⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 06، د: خالد رشيد القاضي 7/6، دار الأبحاث، ص 427.

² معجم مقاييس اللغة للإبن فارس، عبد السلام محمد هارون، مج 3: دار الجيل، بيروت، ص 120-121.

³ الفيروز أبادي، تحقيق وإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط7، مؤسسة الرسالة، 1424هـ/2003م، ص 412.

⁴ الجوهري، معجم الصحاح تاج اللغة العربي، تح أحمد عبد الغفور عطار، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، ص 691.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

ب/ الشعبية في اللغة:

شعب: الشعب: الجمع، والتفريق، والاصلاح، والافساد: ضد.

وفي حديث ابن عمر: وشعْبُ صغير من شعبٍ كبيرٍ أيّ صلاح قليل من فساد كثير. شعبه يشعبه شعباً، فانشعب، وشعبه فتشعب، وأنشد أبو عبيد لعلّي بن غدير الغنوي في الشعب بمعنى التفريق:

وإذا رأيتَ المرءَ يتشعبُ أمره *** شَعْبَ الْعَصَا، ويلج في العصيانِ

قال معناه يفرق أمره

قال الأصمعي: شَعَبَ الرجلُ أمره إذا شَتَّتَه وفرقه.

وشعب الزرع، وتشعب: صار ذا شَعْبٍ أيّ فرقٍ، والتشعبُ: التفرق، والاشعاب مثله. وانشعب الطريق: تفرق، وكذلك أغصان الشجرة، وانشعب النهر وتشعب: تفرقت منه أنهار. وانشعب به القول: أخذ به من معنى إلى معنى مفارق لأول، وقول ساعدة:

هَجَرَتْ عُضُوبٌ، وَحُبٌّ مَنْ يَتَجَنَّبُ *** وَعَدَاتٌ عَوَادٍ، دُونَ وَلِيكَ، تشعب

قيل تشعب تصرف وتمنع وقيل: لا تجيئ على القصد، والشعب: القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم يتشعب من القبيلة، وقيل: هو القبيلة نفسها، الجمع شعوب والشعب: أبو القبائل اللذين ينتسبون إليه أي يجمعهم ويضمهم، وقوله تعالى في محكم تنزيله { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }¹.

والشعب: الإفتراق، والشعب: الاجتماع، والشعب: ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع شعوب. ويقال الشعب الحي العظيم قالوا: ومشعب الحق: طريقه.

قال الكميت: فمالى إلا آل أحمد شيعَةٌ *** ومالى إلا مشعب الحق مشعب

ويقال انشعبت بهم الطرق، إذا تفرقت.²

● جاءت كلمة الشعب في قاموس تاج العروس على النحو الآتي:

شعب (الشعب كالمنع: الجمع والتفريق والإصلاح والإفساد) ضد.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج06، د. خالد رشيد القاضي 7/6، دار الأبحاث، ص 111-112.

² ابن فارس معجم مقاييس اللغة: عبد السلام محمد هارون مج 03، دار الجليل، بيروت، ص 191.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

الشعب: الصدع، الشعب، التفرق في الشيء والجمع شعوب.

الشعب: موصل قبائل الرأس، وهو نشأته الذي يضم قبائله. وفي الرأس أربع قبائل، وأنشد.

فإن أودى معاوية بن صخر *** فبشر شعب رأسك بإنصداع

الشعب (البعد) يقال: شعب الدار أي بعدها.¹

جاء في معجم "الصحاح" لـ: الجوهري بأن كلمة "الشعب" في تعريفها اللغوي: تعني ما تشعب من قبائل العرب والعجم والشعوبية: فرقة لا تفضل العرب على العجم ويقال شعب الرأس: شأنه الذي يضم قبائله، والشعب: الصدع في الشيء، وإصلاحه.²

أما في القرآن الكريم فتعرف الشعبية من خلال قول الله سبحانه عز وجل: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } سورة الحجرات، الآية 13.

ثانيا: مفهوم السيرة الشعبية وآراء حول تعدد مفاهيمها:

1/ ترى "أمينة فزازي" بأنها القصة المتعلقة بحياة شخصية من الشخصيات أو جماعة من الجماعات أو شعب من الشعوب وعادة ما تكون تلك الشخصية أو تلك الجماعة ممن أقر التاريخ وجوده وعرفت به الكتب التاريخية، فالسيرة الشعبية هي قصة شعبية مطولة شبيهة من حيث الطول بالرواية في عصرنا الحالي وهي شبيهة من حيث الموضوع بديوان العرب في الأنساب أو الرحبات التاريخية، فهي تترجم حياة شخصية من الشخصيات الشعبية المعروفة كما هي الحال بالنسبة إلى سيرة عنتر بن شداد العبسي، أو تحكي سيرة قبيلة معروفة أو شعب معين مثلما هي الحال بالنسبة إلى سيرة بني هلال، لكنها تتجاوز التاريخ الواقعي إلى الخيال الشعبي، قال هجرتي كراب: "السيرة النثرية هي بادئ ذي بدء سيرة عائلة، تعنى بالانساب، وتعنى على نحو ما بعبادة الأسلاف بالمعنى الواسع لهذا المصطلح،

¹ الزبيدي، تاج العروس تح: عبد المنعم خليل ابراهيم، كريم سيد محمد حمود، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1428/2007هـ، ص 84-85.

² الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد القور عطار ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399هـ/1979م، ص 155-156.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

وينبني على هذا الافتراض أن تزدهر السيرة النثرية حيثما نستطيع أن نقول بوجود عبادة للأسلاف في معناها الأسمى أي في المجتمعات الأستقرائية وقال في موضع آخر معلقا: وكما قد تتحول الترجمة التاريخية للأشخاص إلى قصة أدبية طويلة تدور حول حياة شخص وكذلك قد تصبح سير العائلات على مر الزمن، سيرا رومانسية تفتقر إلى الأساس التاريخي الواقعي وتغدو أداة يستخدمها الخيال الشعبي وبنسج خيوطها.¹

2/ أما السيرة الشعبية عند "سعيد يقطين" يرى بأن الجميع قد انطلق في تسمية هذا النوع بـ "السيرة الشعبية" تميزا لها عن السيرة النبوية والسير التي كتبها مؤلفون معروفون عن شخصية بعينها: أي أن السيرة الشعبية تختلف عن السيرة النبوية وعن الترجمات الذاتية (السيرة الذاتية) وذهب إلى أن هذا المصطلح لم يأخذ استقلاله التام إلا بعد أن اضيف إلى عدة أنواع أدبية وأجناس أخرى أبرزها: (الملحمة)، (الحكاية)، (القصة)، (الرواية)، (الملحمة الشعبية)، (القصة البطولية)، (قصة فروسية)، (الحكاية الشعبية)، وقد أثارت السير الشعبية العربية اهتمام كثير من الدارسين العرب والباحثين فحضورها بالدراسة وأحاطوها بالعناية في مقدمتهم: فاروق خورشيد بـ (أضواء على السير الشعبية) 1964م و(لسير الشعبية) 1978م وعبد الحميد يونس بـ (الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي) 1968م، وشوقي عبد الحكيم بـ (السير والملاحم الشعبية العربية) 1984م وفؤاد حسنين علي بـ (سيرنا الشعبية) وثريا منقوش بـ (سيف بن ذي يزن: بين الحقيقة والأسطورة، والأمل).²

3/ أما السيرة الشعبية عند "الدكتور مرسي الصباغ" في كتابه "القصص الشعبي العربي" يرى بأنها مدلولاً أدبيا للمدلولات السابقة حيث أن به قدرا من المعنى التاريخي للسيرة وقدرا من المعنى الاجتماعي لها وقدرا من فن الكتابة الروائية وقدرا من بقايا الأساطير والملاحم والشعائر القديمة مع قدر من الشعر بعضه معروف متداول وبعضه يتشبه مؤلف السيرة وأيضا مع قدر من المدلول اللغوي ليخرج لنا في النهاية صورة أدبية قصصية لها طابعها المميز وتحتاج إلى اسم مميز هو (السيرة الشعبية).³

¹ أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ط1، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2010، ص 107-108.

² المرجع نفسه، ص 108-109.

³ مرسي صباغ، القصص الشعبي العربي من كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص 42.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

• ومن خلال هذا التعريف يتضح ويتبين لنا أن هذا الفن الأدبي يتداخل ويتلاحم ويتجانس مع عدة أجناس أدبية مختلفة أي أنه ليس فن مستقل لوحده.

4/ أما عند "فاروق خورشيد" فهي من إنتاج الخيال والتي اعتبرها ذخيرة أدبية كبيرة، فقد كانت تطورا فنيا لمراحل فنية أخرى سبقتها في الوجود ذلك أنه تاريخنا الأدبي ينقل لنا في أول مراحل حياتنا الأدبية أشتاتا من حكايات تدور حول العالم العربي القديم قبل الاسلام، وربما كانت بقايا أساطير عاشت في ضمير شعبنا العربي جيلا بعد جيل وخاصة منها ما كان يتعلق بسلوك جنوب الجزيرة من حميرين وتابعة وما كانت لأعمالهم من أهمية كبرى في العالم القديم.¹

5/ أما السيرة الشعبية عند "شوقي عبد الحكيم" فهي سيرة أنساب قبلية أو عشيرة أو عائلة حاكمة مثلما هو الحال بالنسبة للإلياذة الهومرية.²

6/ فالسيرة الشعبية كذلك عند "فاروق خورشيد" في كتابه "الموروث الشعبي" بأنها فن قصصي قائم بذاته له أصوله وله قواعده الفنية التي تسير عليها كل السير المتكاملة، وتسير نحوه السير التي يقسم تكاملها ودونت قبل أن تكتمل لها كل المراحل القيمة الفنية.³

7/ فالسيرة الشعبية كذلك عند "ابراهيم صحراوي" فتعرف بالقصص الشعبي الذي ينمو ويعيش بدافع اللاشعور الجمعي، ويرتبط بتواريخ ووقائع وأحداث عن شخص أو قبيلة تغلب عليها المبالغات والخوارق التي تضيفها عليها المخيلة الشعبية مما يدرجها في عوالم، الخرافات والأساطير، فالسيرة الشعبية بقصصها وحكاياتها هي ردود على مشكلات نفسية واجتماعية متقاربة المضمون والهدف تؤدي وظائف اجتماعية وتربوية تتوجه الى أكثر من قطاع في الحياة العامة وهي منغرسه في اللاوعي الجماعي نظرا للتفسيرات والتبريرات التي تقدمها لسامعها، ليس ذلك فقط بل تؤدي أدوارا وطنية سياسية نضالية عندما تكون ملجأ لشعب أو أمة في مراحل الضعف والركود أو الوقوع تحت سير

¹ فاروق خورشيد، أضواء على السيرة الشعبية، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، ص 19.

² عبد الحكيم شوقي، السير والملاحم الشعبية العربية، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1984، ص 07.

³ فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، دار الشروق، ط1، 1412هـ/1992، ص 142.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

احتلال خارجي.¹ من خلال مما سلف وسبق ذكره عن كل التعريفات الاصطلاحية المتنوعة والمختلفة والمتعددة لهذا الفن القصصي الواسع والشاسع الذي ابتدعه وأنتجه العرب بأنه ذلك الفن الذي يحمل في طياته ومضمونه مجالات متعددة منها المجال السياسي والثقافي والاجتماعي وكذا النفسي، أي أن لهذا الفن العريق قيم يسير عليها.

* آراء الأدباء والنقاد حول السيرة الشعبية العربية:

تعدد الآراء حول إشكالية ومصطلح "السيرة الشعبية العربية"، فكل ناقد وكاتب ودارس ومؤلف لها يراها ويعرفها بمنظور خاص به فأول ناقد وكاتب لفت انتباهنا نجد ونذكر:

أ/ "موسى سليمان" في كتابه "الأدب القصصي عند العرب" حيث يدرج السيرة الشعبية ضمن القصص البطولي.

ب/ وأما "عزة الغنام" في كتابها الفن القصصي العربي القديم: فإنها تدرج السيرة الشعبية ضمن القصص الشعبي.

ج/ أما الباحثة المصرية "نبيلة ابراهيم" مؤلفة كتاب سيرة الأميرة ذات الهمة، دراسة مقارنة بحيث اعتبرت أن كل سيرة عربية شأنها شأن الملحمة تركز على أساس تاريخي، وأنها عمل روائي مكتمل.

د/ أما "فاروق خروشيد" فله عناية خاصة بالسيرة عامة حيث قضى في دراستها أربعة عقود أو أكثر حيث يعتبر أن دراسة السيرة هي منهجية قوامها مراعاة الترتيب الزمني، أساسها التاريخ وعمادها الإبداع الفني ووضعها كذلك في سياق تطور الرواية العربية.²

وفي الأخير ومن خلال هاته الآراء والتعريفات المتنوعة والمختلفة التي اهتم بها مؤلفي السير الشعبية خاصة والفن القصصي الشعبي عامة لاحظنا بأن سيرنا العربية تنتمي إلى الفن الشعبي الذي له علاقة بالتاريخ والفن الروائي، وكذا الأسطوري والملحمي وهذا وإن دل على شيء إنما يدل على أن السيرة الشعبية تتداخل وتتجانس مع بقية الأجناس الأدبية المختلفة والمتنوعة.

¹ ابراهيم صحراوي، السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنىات، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 1429هـ/2008م، ص 83-84.

² فوزية الصفار الزاوق، جمالية السيرة الشعبية العربي مقوماتها، خصائصها، دلالتها، ط1، دار التونسية للكتاب، 2016، ص ص

الفصل الأول: السيرة الشعبية

عندنا حديثنا وبياننا لهذا الجنس الأدبي الفني القصصي ألا وهو "السيرة الشعبية" لا ينأى كلامنا عن السيرة النبوية الشريفة، فالسيرة النبوية هي تلك الأحداث المتعلقة بالرسول عليه الصلاة والسلام دون غيره من البشر حيث تشمل ولادته وغزواته وأخلاقه وصفاته الخلقية وتحركاته الدعوية أي كل ما يتعلق برسولنا الكريم منذ ودلته وحتى وفاته فهي المصدر الثالث للدعاة بعد القرآن الكريم والسنة النبوية.¹

فعندما بدأ المسلمون بتدوين وكتابة "السير" بدأوا بكتابة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان هذا البدء يشير الى درس أخلاقي عميق في حياتهم وبذلك يرجع "إحسان عباس" في كتابه "فن السيرة" سبب اهتمام المسلمين بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عاملين كبيرين، الأول: أن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، جزء من السنة فهي والحديث مصدران هامين من مصادر التشريع ومنهما تستفاد الأحكام، ولذلك فلا بد من جلالتها في دقة بالغة، لكي تكون أعماله إلى جانب أقواله مشرعا واضحا لرجال الشريعة.

والثاني أن المسلمين كانوا قد ورثوا نظرة الجاهلية إلى التاريخ وهي نظرة قائمة على الأيام وطبيعة الحرب وشؤونه القتال ولذلك اهتم كتاب السيرة بمغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وتطور ذلك إلى الدور الحربي الذي أدى إلى انتصار المسلمين في النهاية، ولم يكن هذا محض تقليد لنظرة الجاهلين بل كان في مستلزمات الجماعة الإسلامية ما يؤيده ويدعو إليه لأن الفتوحات الإسلامية التي انبثقت عن انتصار الاسلام في الجزيرة كانت في حاجة الى سند الرسول صلى الله عليه وسلم، في هذا المجال.² وأول ما دونت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كانت باب من أبواب الحديث النبوي الذي جمعه رجال الحديث ورتبوه على أبواب مستقلة، فنجد في الصحيحين كتابا في الجهاد أو السير، أو كتابا في المغازي فنجد في ذلك ذكرا لشمائله ومغازيه وسيرته صلى الله عليه وسلم.³

¹ <https://sotor.com> 2021/05/08 23 :18

² إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، ط1، عمان، 1996، ص 13.

³ داليا عبد الستار، كتب التراجم في التراث العربي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، 2008، ص 46.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

تعد السيرة الشعبية من بين الفنون الأدبية، حيث لها ملامح فنية تميزها عن غيرها من الفنون المختلفة وقد نستخلص أثناء دراستنا للسيرة العربية مجموعة من الملامح الفنية المتعددة ويمكننا إجمالها فيما يلي حسب: ما ورد في كتاب "فن كتابة السيرة الشعبية" لـ فاروق خورشيد.

ثالثاً: الملامح العامة للسيرة الشعبية وظائفها، خصائصها، دلالتها، مكوناتها:

1- الملامح العامة للسيرة الشعبية

إن فن كتابة السيرة الشعبية فن قائم بذاته، وأن دراسته إنما هي دراسة لنقطة الانطلاق في فن الرواية العربية ووجود هذه السيرة بهذه الأصالة والحرفية الفنية في فننا العربي العريق يحيل دلالة على تأصل هذه القصص في ضمير شعبنا، كما يحمل الدلالة على عمق التلقي لفن القصص في نفوس الناس من بلادنا على مر العصور والأزمان، ومن خلال هذا يمكننا ان نقول أن "السيرة الشعبية"، هي عمل روائي أو يه بداية العمل الروائي العربي، وأن من كتبها هم رواد فن الرواية العربية في أدبنا ومن هنا نستطيع أن نستخلص عدة ملامح عامة للسيرة الشعبية.¹

1/ أن كاتب السيرة إما فرد وإما مجموعة من الأفراد يكونون ما يشبه اللجنة ويطبعون عملهم بطابع موحد مميز.

2/ أن السيرة لا تكتب للحكاية والتسلية وإنما تكتب للتعبير عن أهداف معينة يقصد الكاتب إليها قصداً ويختار لها القالب الروائي لتكون أكثر صلة بضمير الناس، وليسهل عليه إيصال ما يريد إلى قلوبهم.

3/ أن هناك قواعد فنية مدروسة لكتابة السيرة تتمثل في ربط البطل بالناس إما للقضية التي يمثلها وإما لإيضاح الرمز الذي يعنيه، وتتمثل في دقة رسم الشخصيات الجانبية، ثم تتمثل في الحركة الدائمة وإطار المغامرات التي تعتمد على السمات الخلقية والجسمية، كما تتمثل أيضاً في الربط بين أجزاء الرواية بحيث يخدم كل جزء العمل ككل.

¹ فاروق خورشيد، ترجمة محمود ذهني، فن كتابة السيرة الشعبية، منشورات اقرأ، ط2، بيروت، لبنان، ص 252-253.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

4/ قيام السير الشعبية على أساس خلقي بمعنى أنها تعكس صورة مشرفة للخلق العربي الاسلامي والمثل العليا العربية الاسلامية، إما في تصرفات الأبطال وإما في طريقة سير الأحداث.¹

5/ المرأة أم وأخت وزوجة لها احترامها ولها قيمتها ولا يمكن أن تبدو في صورة مبتذلة إلا ولقيت جزاءها كأم سيف في سيرة سيف بن ذي يزن.

6/ تعكس السير قطاعات من مجتمعنا العربي يمكن بدراستها معرفة الصورة الحقيقية لتكوين المجتمع العربي وحقيقة الصراعات الدائرة حوله.

7/ السير الشعبية أعمال نثرية كسيرة الهلالية، وهي بهذا تدخل في فن النثر العربي الذي قصره الدارسون على الرسائل والخطب وأن يدخل فيه منذ الآن فن السيرة الشعبية.

8/ مواكبة السيرة الشعبية للمفاهيم الإسلامية الدينية، فالبطل دائما عربي مسلم ينصر دين الإسلام على عبادة الأوثان وعلى غيرها من الأديان وتؤازره في هذا كل القوى المسلمة سواء في عالم الواقع أم في عالم الخيال.

9/ لغة السير الشعبية النثرية لغة سهلة مسجوعة، تكاد تقرب إلى لغة التخاطب عند أهل المدينة التي يمتزج فيها الأصل العربي بروافد شعبية من مختلف الشعوب المسلمة مع عاميات محلية تكونت بحكم المزج والإستعمال والإختلاط والتزواج اللغوي والسجع في السيرة لا يقصد لذاته كحيلة لغوية وإنما هو يقصد كوسيلة مساعدة للحفظ، ول يتم تناقل السيرة مشافهة وعن طريق السماع وكذلك يخدم هذا الهدف أيضا الأسلوب العام المتبع في تقسيم الجمل الى فقرات صغيرة متناسقة موسيقيا ومتساوية من حيث الطول وعدد الحروف ومن ناحية الإيقاع الموسيقي أيضا.

10/ استعمال الشعر في السير الشعبية للاستدلال أو الاستشهاد وكذلك يأتي كأداة صراع داخل المعركة، إذ يخوض الأبطال معارك كلامية قبل معارك السيف أداته الشعر واستعمال الشعر في الحوار بين الأبطال أمر شائع في السير الشعبية كلها، وهنا يقف المشهد من الناحية السردية تماما، وتنتقل المسألة الى عملية حوارية بالشعر واستعمال الشعر في الحوار هنا له دلالاته الفنية في تصوير الصراع وتجسيده، وفي إبراز المعالم النفسية التي يقوم عليها هذا الصراع، ويأتي الشعر كذلك على لسان

¹ فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية، ص 254.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

الأبطال لرسم موقفهم من الأحداث وما يجب أن نبينه أن الشعر بوظائفه هذه لا يطغى على العمل الأصلي وإنما يساعده ويحليه، ولو نزعنا من معظم السير كل ما بها من شعر لما غير هذا من مكانتها القصصية في شيء.

2- وظائفها، خصائصها:

أ- وظائف السيرة الشعبية:

جسدت وحقت لنا السيرة الشعبية وظائف متعددة ومتنوعة وذلك من خلال ما تتمتع به من آليات وميكنزمات ما جعلها تفرض بنائها الحكائية السردية على بقية الفنون الأدبية القصصية المتنوعة عامة وفي الأوساط الشعبية خاصة، فلذلك تنوعت وظائفها ما بين وظائف تحريضية تعويضية ووظائفها تربوية معرفية وتعليمية وكذلك الأخلاقية وأخرى ترفيهية ويمكننا إجمالها فيما يلي:

- تقوم السيرة الشعبية بوظيفة تحريضية تعويضية وذلك من خلال عصور السقوط الحضارية حيث كان الرواة فيها يقومون بهذا المهام الذي يقتصر دورهم على إنشاد السير وكذلك كانوا معلمين وملهمين للشعب لأن سيرنا الشعبية جزء لا يتجزأ من المجتمع لأنه مصدر إلهامها.

- ظهور وبروز السيرة الشعبية من أجل أن تنتج وتنمي لنا مجتمعا واعيا ومثقفا.

- تتمثل الوظيفة التعويضية في السيرة الشعبية في الحفاظ على كرامة الذات الفردية والقومية من الضياع والسقوط والانزلاقات كما تحفظ تماسكها.

- تؤمن للمجتمع الراحة النفسية، فالمجتمع بالنسبة لها المصدر والمنبع والجوهر.

- أما فيما يخص الوظائف التثقيفية والمعرفية والتعليمية فتعد السيرة الشعبية مصدر هام من مصادر المعرفة التاريخية بالتطور الاجتماعي للإنسان العربي وذلك عبر عصور وأزمنة متعددة.

- تتجلى الوظيفة التربوية في السيرة الشعبية في نشر المبادئ وتعميمها وتكثيفها من أجل رسم النموذج الحقيقي من خلال المثال والقُدوة في نشر المبادئ الحسنة للمجتمع العربي الحضاري والثقافي.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

- تتمسك سيرنا الشعبية بوسائل مهمة جدا ألا وهي وسيلة التثقيف والنصح والوعي والتعليم للشعب العربي.

- أما الوظيفة الترفيحية للسيرة فتتمثل في توافد واجتماع الجماهير للجلسات التي تقدم لهم من طرف رواتها داخل المقاهي مما جعلها تحظى بشعبية كبيرة جدا وتناقلت جيلا بعد جيل.¹

*تبرز سيرنا العربية قيم نبيلة متعددة كالشجاعة والحكمة والرزانة والصدق وبذل انفس والمال من أجل الوطن والأحبة، وتنهض من خلالها قصص حب طويلة تتحدى الصعاب ضمن فضاء تلك الحكاية.²

*من خلال توضيحي للوظائف التي تحظى بها السيرة الشعبية لاحظت بأنها تؤدي وظائف فنية وحتى اجتماعية، فمن خلالها تصور لنا البطولة والخوارق رغم تداخلها وتشابكها مع أجناس فنية أخرى كالملمحة والأسطورة والرواية وغيرها من الأجناس المتعددة والمتنوعة إلا أنها لها سمات وخصائص ومميزات تميزها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى جعلتها تحظى بمستوى عالي لأنها من أكبر الأعمال الفنية القصصية ذات مضمون إنساني شامل وواسع وكذا طابع حضاري الذي يسهم بقضايا فكرية ومعرفية وثقافية واجتماعية في التطور الإنساني.

ب- خصائص السيرة الشعبية:

*إذا إجهنا إلى بحث السيرة الشعبية بوصفها تراثا شعبيا، فإننا نجدتها تحتوي على خصائص متعددة ومتنوعة تشترك فيها مع سائر أشكال التعبير الشعبي فمن خلال هذا نستعرض أهم خصائصها: ألا وهي:

- التداول الشفوي والتوارث جيلا عن جيل إضافة إلى التدوين.

¹ ينظر: مروى قدوري، المكون الملحمي في السيرة الشعبية (سيرة عنتر بن شداد أنموذجا) جامعة حمه لخضر بالوادي، 2016/2015، ص 27-28.

² السيرة الشعبية، الهوية المحكية، 18:43 2021/07/22 <https://www.alkhaleej.ae/>

الفصل الأول: السيرة الشعبية

- جهلها للمؤلف، فهي تنسب إلى الراوي الشعبي الذي ينحدر من سلسلة طويلة من الرواة الشعبيين وكثيرا ما ينسب هو بدوره ما يروى إلى أديب معروف أو كاتب مشهور أو مؤلف بارع شهد التاريخ الأدبي وجوده.
- من حيث الشكل هي قصة مكتملة لها بداية ووسط ونهاية وشخصيات وحبكة وعقدة وما إلى ذلك، وإن كان يغلب عليها الطول فهي تصاغ في قالب نثري جميل تطغى عليه الصور البيانية (التشبيه، الكناية) والمحسنات البديعية (السجع، الجناس، الطباق، المقابلة التورية).
- لغتها هي اللهجة العربية الأصيلة في الغالب (روايات شعبية على طول عالما العربي)، أو اللغة الدارجة أو اللهجة العامية في كثير من الأحيان روايات شعبية محلية.
- البطل الشعبي: جزء لا يتجزأ من الجماعة الشعبية التي ينتمي إليها والتي هي بدورها جزء لا يتجزأ من التاريخ الذي عرفته البشرية، فعنترة بن شداد العبسي شخصية تاريخية معروفة اقترن ذكرها بعصر الممالك والدولة الإسلامية في مصر.¹
- بنية الإطناب: إن أول ميزة تتميز بها سيرنا العربية الشعبية هي بنية الإطناب وهذا يعني أن السيرة من حيث الكم نجدها تشكل وتتضمن عدة مجلدات وعدة أجزاء إضافة إلى ما تضيفه من الكم الهائل والكبير من عدد الصفحات فعلى سبيل المثال نجد سيرة ذات الهمة تتمثل إلى 07 مجلدا وتضم 5992 صفحة وغيرها من السير العربية.²
- مساقرة السير الشعبية لتعاليم الدين الإسلامي "فالبطل دائما عربي مسلم ينصر دينه".
- للمرأة في السير الشعبية دور أساسي لا يقل في خطورته عن الرجل بل هناك سير شعبية كاملة بطولتها امرأة "كسيرة ذات الهمة".

¹ أمينة فزاري، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ط1، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2010، ص 109.

² مروى قدوري، المكون الملحمي في السيرة الشعبية، سرّة عنترّة بن شداد، جامعة حمه لخضر، مذكرة ماستر، الوادي، 2016/2015، ص 24.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

- السيرة الشعبية ليست مجرد عمل يكتب "للحكاية والتسلية" بل لها أهداف معينة يقصد إليها الكاتب ويختار لها القالب الروائي.¹

وفي الأخير بعد ذكرنا لخصائص السيرة الشعبية المتعددة والمتنوعة من حيث الشكل والمضمون لاحظنا وتبين لنا بأن هذا الجنس السردي القصصي الأدبي الفني الجمالي من بين أكبر وأفضل الأعمال الأدبية التي لها طابع حضاري وإنساني حيث يسهم هذا الأخير في بناء شخصية الانسان العربي ومعالجة قضاياها الفكرية والثقافية التي تطوره.

3- دلالتها، مكوناتها:

أ- دلائل السيرة الشعبية:

لسيرنا الشعبية العربية دلالات متعددة ومتنوعة ترتكز وتتجسد عليها وتبني أصولها وثقافتها فأول مدلول نبرزه هو:

أ/ المدلول التاريخي: فهذا المدلول يعد من أهم المدلولات التي تتميز بها السير الشعبية فهو يمثل حياة شخصية بطل مرت بأحداث متسلسلة زمنيا، فإعتماد سيرنا الشعبية على المدلول التاريخي لأنها في غالب الأحيان تجسد وتصور معركة أو حرب وقعت بين قبيلتين مختلفتين وقد انتشرت السيرة التاريخية في العصر الأموي وتناولت حياة الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية.

ب/ المدلول الاجتماعي: أخذت السيرة الشعبية معنى الحكاية القصصية أكثر من الحقيقة الواقعية وذلك من خلال تحدث شخص ما عن سير الناس، ففي هذا المدلول تأخذ السيرة الشعبية معنى الخلق والسلوك والتصرف.

ج/ المدلول الأدبي: تكتب السيرة الشعبية الصفة الأدبية وذلك من خلال شيء بالغ الأهمية ألا وهو المعنى اللغوي والمعنى التاريخي وكذا الاجتماعي وفن الرواية إلى جانب بقايا الأساطير والملاحم، وهذا يعني أن لهذا المدلول دلالات أخرى تسبقه لكي يتحقق ويتجسد.²

¹ مليكة بودرهم، التوظيف الفني التاريخي في تغرية بني هلال، مذكرة ماستر، 2018/2019، ص 21-22.

² عبد الحميد بوسماحة، السيرة الشعبية، الدلالات المكونات الاشكالية:

الفصل الأول: السيرة الشعبية

وفي الأخير ومن خلال ذكرى للدلالات المتنوعة والمختلفة التي تحملها سيرنا الشعبية لاحظت واستنتجت بأنها تتداخل وتترابط وتتشابك مع مدلولات متنوعة كالتاريخ، المجتمع، الأدب...

ب- مكونات السيرة الشعبية:

لكل فن قصصي أدبي مكونات يسير ويرتكز عليها، فمن بين الفن القصصي نجد السيرة الشعبية، فالسيرة الشعبية لها مكونات تستند عليها بين المكونات نجد:

1/ التاريخ: يعد هو المكون الأساسي والضروري في السيرة الشعبية فهو بناء الماضي والحاضر والأحداث، فالتاريخ المعاش الذي ينحصر في الحوادث أو البصمات كما رسخت في ذاكرة الناس وألفت وعيا جماعيا مترابطا ومتلاحما ومتجانسا، فالتاريخ هو المصدر والمنبع.

2/ اللغة: إن وظيفة اللغة في السيرة الشعبية تتمثل في القدرة على التعبير عن الوجدان الجماعي فهي لغة أدبية تمزج بين العامية والفصحى التي تخرج عن الاعراب والصرف والمعجم، فهي وعاء فعال في تأصيل وتثبيت هذا الفن الأدبي.

3/ الشعر: هو "ذلك الكلام الموزون المقفى"، انطلاقا من هذا التعريف لا يمكننا الحديث عن السيرة الشعبية دون وجود الشعر لأن الشعر هو الجوهر والركيزة في هذا الفن وذلك لأن الأدب عند العرب مرتبط بهذا النوع والمعروف باسم الشعر الغنائي، فالشعر في السيرة الشعبية أداة الراوي ويتيح للمؤلف حرية التصوير والخروج من التقرير النثري والتعقيب على الأحداث.

4/ النثر: "هو كلام مجرد من الوزن والقافية" بينما السيرة الشعبية عمل نثري، وهذا وإن دل على شيء إنما يدل على أن عند كتابة وتأليف سيرة ما فإن بذلك يغلب عليها الطابع النثري¹.

5/ السرد: للسرد دور مهم في السيرة الشعبية فيمثل ويتجسد دوره في الاخبار عن الأحداث فهو أسلوب يساعد على توسيع فكرة السيرة التي يدعو إليها المؤلف.

6/ الغناء: تتميز سيرنا الشعبية فيعتمد في عرض المادة على تعبيرات الوجه وحركات اليدين والآلة الموسيقية المعروفة باسم "الربابة".

¹ عبد الحميد بوسماحة السيرة الشعبية الدلالات، المكونات، الاشكاليات <https://www.asjp.cerist.dz/enarticle>

الفصل الأول: السيرة الشعبية

7/ الخرافة والأسطورة: إذا الخطاب "الخرافي الأسطوري" ليس هو السبب وحده والذي جعل السيرة الشعبية تنال الشهرة فإنه بذلك يعد عنصرا مهما إلى حد كبير من عناصر الإبداع فالسيرة الشعبية ارتبطت "بالخيال" لأن الجماعات البشرية تعتبره نوعا من التعويض والتنفيس.

8/ فن الكتابة الروائية: تتميز السيرة الشعبية بقدر من فن الكتابة المتعلق بالرواية فالسيرة والرواية ظاهرتين ثقافيتين، فالرواية ظهرت نتيجة التفاعل الخصب الذي حصل بين الثقافة العربية والثقافة العربية بنما السيرة تعود الى العصر البطولي الذي مر عليه المجتمع العربي.¹

من خلال كل هذه المكونات المتعددة والمتنوعة من تاريخ ونثر وشعر ولغة... ساهموا في تأليف هذا الفن القصصي الشاسع والواسع والعريق.

رابعا: ملامح بطل السيرة الشعبية:

يعكس البطل في الأعمال الأدبية الثرية الجمالية حقيقة العلاقات التي تربط أفراد الجماعة في المجتمع الذي أنشئ فيه العمل الأدبي، ويعكس أيضا حقيقة ما يسود هذا المجتمع من نشاط، إما نحو البناء والتطوير، وإما نحو الهدف والتخريب فالمجتمع المتأزم غير المستقر الذي تلتقي فيه العلاقات بين أفرادها حول معاني الصدام يقدم لنا في أعماله الأدبية "بطلا" تنعكس فيه كل صور هذا التأزم ويقرب فيه البطل من أسطورة الذي يقف أمام القوى الكبرى المتسلطة التي يحاول أن يخلق بينه وبينها نوعا من التوافق، كما يحاول أن يحدد موقفه منها في مجالات الصراع التي يجد نفسه في مركزها، أما المجتمع المستقر الذي تسير علاقات الأفراد فيه بعضها ببعض يسيرها الطبيعي الهادئ، والذي تحددت فيه مجالات الحركة أمام كل فرد من أفرادها وتحددت فيه حقيقة الصلة بين الفرد والجماعة، يقدم لنا في أعماله الأدبية أبطالا يواجهون مشاكل محدودة مهذبة، وتختفي تدريجيا الصورة المجسمة الصريحة التي تنعكس في بطل الأسطورة، فموقف "بطل السيرة الشعبية" أسطوري من حيث أنه تعبير عن جماعة لا عن فرد بذاته، وهو ذاتي من حيث أن هذا الفرد يمثل جماعة تعيش في نفس المشكلات المجتمعية المتشابهة الخصائص واللامح.

¹ عبد الحميد بوسماحة السيرة الشعبية الدلالات، المكونات، الاشكاليات <https://www.asjp.cerist.dz/enarticle>

الفصل الأول: السيرة الشعبية

والواقع أن كاتب "السيرة الشعبية" استمد أبطالاً من الأساطير العربية واستعان استعانة كاملة بكل ما تتيحه الأسطورة من حركة لا تعرف التحديد المكاني ولا الزماني للبطل، كما لا تعرف التحديد الذي يرتبط بالقدرات البشرية في إمكانيات البطل ذلك أن بطله كما قلنا في الأصل بطل أسطوري، إذ أن السيرة الشعبية شعبية من حيث المتلقي وشعبية من حيث التعبير عن مجاميع الشعب، فالبطل فيها يعكس آمال المجموعة وأحلامها، بل إنه يمثل في الحقيقة حلمها، والحلم لا يتقيد بما يقيد البطل البشري من مواصفات وقدرات محدودة، فبطل السيرة الشعبية يمثل قدرة المجموعة على مواجهة القوى وهزيمتها وتحقيق كيانها والشعور بذاتها والذي حدث من تطور هو أنه أصبح يحمل قضية مفردة، فبدلاً من هزيمة الطبيعة والقوى الخارقة المجهولة في الأسطورة، أصبح يهزم الشعوب الذين يدعون الاستعلاء على العرب والذين يغلبون الأصول الجنسية في تقسيم الناس إلى سادة وعبيد، ويبرز عنتره بطلاً من أبطال السيرة الشعبية يحمل الملامح الأسطورية من حيث القدرات الخارقة ومن حيث عدم التقيد بالزمان ولا بالمكان، ولكنه أيضاً يحمل رسالة المساواة بين الناس يصرف النظر عن ألوانهم أو أحوالهم الجنسية، وحينما يحقق عنتره نصره على أعدائه تقف وراءه دائماً قوى غيبية تسنده وتشد من أزره وتعاضد كفاحه من أجل أن يحقق النصر، ونصر البطل هنا إنما هو تكامل فني يحققه لمجتمع، ذلك هو فن السيرة الشعبية التي عرفها أدبنا العربي وأثرى بها إثراء لا حدود له من الناحية الفنية والجمالية.¹

*فبطل السيرة الشعبية صاحب رسالة هي دائماً رسالة الحق والهدف، وأنه يصارع دائماً الشر، وأنه ينتصر دائماً على هذا الشر في كل صورته وأنه ليس غريباً عن البيئة العربية فلا بد أن يتصل من حيث نسبه بآدم أو بنوح على الأقل، وذلك دلالة على عراقية عروبته وصدق نسبه، وحتى في الحالات التي يكون البطل فيها غير عربي كسيرة الظاهر بيبرس فلا بد من وجود شخصيات تنوب عنه في العروبة وتلعب دوراً لا يقل عن دوره كعمروف بين حجز في "سيرة الظاهر".² إضافة إلى أن بطل السيرة

¹ فاروق خورشيد، ترجمة محمود ذهني، فن كتابة السيرة الشعبية، دراسة نقدية للسيرة الشعبية عنتره بن شداد، منشورات اقرأ بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ص ص 21-30-31-32.

² المرجع نفسه، ص 253

الفصل الأول: السيرة الشعبية

الشعبية ذو شخصية تاريخية وردت أخبارها في كتب التاريخ والأدب مثل: سيرة عنترة بن شداد، الظاهر بيبرس، وغالبا ما تحمل السيرة الشعبية اسم بطلها وتروي قصة حياته من الولادة إلى الوفاة.¹

خامسا: فن السيرة وأنواعها:

أ/ فن السيرة:

يحتل فن السيرة موقعا مهما في ساحة الفنون الأدبية المختلفة، رغم ظهوره المبكر في العالمين الغربي والعربي، إلا أن هذا الفن العريق استطاع أن يكسب رونقا متميزا يتماشى وروح العصر. بمرور الزمن مع محافظته على طابعه العام، فهذا الفن العريق والشاسع ارتقى إلى مستوى عالي جدا وذلك من خلال ما بينه واتقنه من دراسات متنوعة ومختلفة ومتعددة من ثقافة وحضارة وتاريخ وأدب وتراث وعادات وتقاليد.

ب/ أنواع السيرة:

لقد خرج مفهوم السيرة من إطاره وحيزه الضيق إلى عامله الفسيح والواسع والشاسع وذلك نتيجة تطور هذا الفن الذي لحق به على مدى مراحل وفترات زمنية متعاقبة ومتسلسلة، فقد عرف هذا الفن العديد من الأشكال التعبيرية المختلفة والمتنوعة التي ميزته عن غيره من الفنون الأدبية المختلفة والتي نذكر منها:

1/ السيرة الذاتية: يمثل العصر الروماني ميلادا حقيقيا لهذا الجنس الأدبي والذي شهد بدوره اهتماما بالغ الأهمية في مختلف الآداب العالمية والحديثة لا سيما منها الأدب العربي فقد تناول الباحثون دراسته فاصطلحوا عليه عدة تعريفات ومفاهيم متنوعة: فالدكتور "عبد العزيز شرف" يعرفها: "السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة انسان كما يراها هو وليس كما في الواقع".²

فالسيرة الذاتية هي التعبير عن المشاعر والخواطر والعواطف والأحاسيس والخلجات التي يتمتع بها الإنسان والتي تتكون داخله كل هاته الصفات سواء كانت صفات حزن أم فرح.

<https://ayyamsyria.net> 2021/04/09 13 :19¹

² مليكة بودرهم، التوظيف الفني التاريخي في تغرية بني هلال، ص 17-18.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

2/ السيرة الشعرية: لقد حاول الشعر أن يثبت جدارته في الدخول والتغلغل إلى مختلف أنسجة هاته الأجناس الأدبية التي حظيت باهتمام كبير من طرف الدارسين لها، فهذا الجنس الأدبي امتدت أطيافه الى الجنس السيرى والذي استطاع من خلاله أن يظهر ويبين لنا قوته وبراعته الفنية الأدبية في كتابه التاريخ فيطلق على هذا المصطلح "هو قول شعري ذو نوع سردي يسجل فيه الشاعر شكل من أشكال سيرته الذاتية".¹

وهذا وإن دل على شيء إنما يدل على أن الشاعر أو الأديب عندما يعبر عن مشاعره ووجدانه وأحاسيسه سيستخدم الشعر، فالشعر اذن أداة الشاعر.

3/ السيرة الموضوعية: (السيرة الغيرية): هي إحدى أنواع التعبير الأدبي الكتابي فهي تختص بالحياة الشخصية لشخص ما وهي عكس السيرة الذاتية، فالسيرة الموضوعية هي إعادة بناء حياة الشخص الذي يكتب عنه بتفاصيلها بناء على وجهة نظره الشخصية.²

فالسيرة الموضوعية هي السيرة التي يكتب فيها الأديب أو الشاعر لغيره وليس لنفسه، لذلك سميت بهذا الاسم، وهي كذلك التي يتناول فيها الكاتب شخصية ما ويتحدث عن مراحل حياتها وإنجازاتها وطريقة عيشها.

4/ السيرة النبوية: هي ما نقل إلينا من حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم منذ ولادته قبل البعثة وما بعدها وما رافقتها من أحداث ووقائع حتى موته وتشمل ميلاده ونسبه ومكانة عشيرته وطفولته وشبابه ووقائع بعثته ونزول الوحي عليه وأخلاقه وطريقة حياته ومعجزاته التي أجزاها الله سبحانه عزوجل على يديه.³

بالرغم حديثا وبيانا عن أنواع السير تبقى السيرة النبوية سيرة خالقنا والمكانة العالية والمقدسة لأنها تناول سيرة الخلق ولأنها كذا الأصل المؤسس لكل أنواع السير.

¹ مليكة بودرهم، التوظيف الفني التاريخي في تغرية بني هلال، ص 19.

² 19:26/08/2021 <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

³ الموقع نفسه.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

سادسا: أشكال التعبير في السيرة الشعبية والأشكال السيرية:

أ/ أشكال التعبير في السيرة الشعبية

تعد السيرة الشعبية من أكثر الأشكال التعبيرية الفنية في الأدب الشعبي انفتاحا على بقية أشكال التعبير المختلفة سواء النثرية أم الشعرية، كما تعد من أكثرها وأهمها توظيفا فمن بين الأشكال التعبيرية الفنية التي تحظى بها سيرنا الشعبية لهذا الفن القصصي الشاسع والواسع نجد:

1/ الشعر: من خلال تأملنا لأصول وجذور السيرة الشعبية نلاحظ أنها لا تخلو صفحة من صفحاتها أو بيت من أبياتها من الشعر بضربيه الفصيح والشعبي فتوظيف واستخدام الشعر فيها يعد ميزة وخاصة من خصائص البنية الفنية المشكلة لها وذلك لأن الشعر هو أداة توصيل وتفسير، ومن أمثلة وجود الشعر في السيرة الشعبية ما جاء في سيرة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قوله:

أنا على البطل المنتخب ** عند القتال الرجال أغلب

وأخذل الكفار عند قتالهم ** واليوم تعلم قتالي يا مرحب

فتوظيف الشعر في سيرنا العربية هو بمثابة الهندسة في بنائها فحضوره وبروزه وبيانه فيها دلالة على أهمية أبطالها الذين يتمتعون بالحكمة والشجاعة.

2/ شعر المدح: تحتفي السيرة الشعبية بهذا النوع من الشعر نظرا لمكانته وأهميته في نفسية الإنسان العربي فمن أمثلة شعر المدح واستخدامه في السيرة الشعبية ما نقلت سيرة الإمام علي بن أبي طالب في مقالة لعمر بن أمية وجاء في ذلك قوله:

قد انطلق اللسان أبيات شعري ** يقول لك يا ملك الزمان

يا مقمع الأبطال بكل حرب ** يا أكرم من حاتم في الزمان¹

* وفي ختام هذا العنصر بين لنا أنه مهم في السيرة الشعبية وذلك من خلال ما تحويه وتتجسد عليه سيرنا العربية من مدائح تمجد وتشكر فيها أبطالها.

¹ 16 :54/ 2021/05/02/ <https://www.folkculturebh.org.ar>

الفصل الأول: السيرة الشعبية

3/ شعر الوصف: شعر الوصف من بين الأغراض المهمة التي ارتكز ولجأ إليها مبدع السيرة الشعبية وذلك في ساحات الوغى أو في حالات السلم وللوصف في السيرة وظيفة الاستلقاء والراحة للراوي من جهة والمشاركة الوجدانية والتخيلية للمتلقى من جهة أخرى.

4/ توظيف الأساطير والحكايات الخرافية: من بين الأشكال التعبيرية التي ارتكزت واستعانت بها السيرة الشعبية العربية الأسطورة والحكاية الخرافية، فالأسطورة فيها تمتاز بطابعها الحكائي الهادف إلى تفسير الكون والحياة أما عن الحكاية الخرافية فهي جزء من الأدب الشعبي الثري وخاصة السيرة الشعبية وذلك لما تمثله من قوة فنية ومعرفية واجتهادها في بناء وتركيب هذين الشكلين الفنيين التعبيرين.

5/ الأمثال: إذا كانت الأمثال وهي قول محكي سائر يقصد به تسمية حال الذي حكى بحال قيل لأجله، فإنها في السيرة الشعبية خير من هذا المفهوم فكثيرة هي المواقف التي تستشهد فيها شخصيات السير الشعبية العربية بالأمثال العربية الفصيحة وغير الفصيحة، فالأمثال في السيرة الشعبية ويحسن توظيفها واستخدامها تعطي وتقدم لنا انطبعا وصورة حسنة على الثقافة العربية.¹ وخلاصة قولنا وكل ما بيناه فيما يخص أشكال التعبير في السيرة الشعبية نخلص إلى أن كل ما وظفته سواء من الناحية الفنية أو من الناحية الشكلية يعد مصدر إلهامها في إنتاجها الأدبية.

ب/ الأشكال السيرية:

تنضوي تحت فن السيرة أشكال سيرية مختلفة ومتنوعة حيث اكتسبت خاصيتها السردية بحسب منحائها الذي تندرج ضمنه وكذا مضمونها الذي ميزها عن بعضها البعض، وعلى هذا الأساس من الأنواع المختلفة من الروايات السيرية حاول الناد "عبد الله إبراهيم" حصرها في موسوعته السردية فبينها ووضحها على الشكل التالي:

1/ التراجم: ظهرت التراجم بدافع ديني إذ أريد بها الحديث النبوي بالحكم على رواته ووزنهم بأدق الموازين. وتهدف إلى التعريف الموجز بالمتراجم له بذكر اسمه وكنيته ولقبه مع وقفة وجيزة على أخباره

¹ 16 :54/ 2021/05/02/ <https://www.folkculturebh.org.ar>

الفصل الأول: السيرة الشعبية

وتناجه الأدبي أو العلمي. وقد امتدت من الفقهاء والرواة ليتسع موضوعها الى الشعراء والنحاة وأصحاب المذاهب.

2/ السيرة الموضوعية: هي تلك التراجم التي تهتم بأعلام معروفين على نطاق واسع، فتفصل في حياتهم وأعمالهم وآثارهم إضافة إلى آرائهم في شتى المجالات كسير "عمر بن الخطاب لابن الجوزي" وما يميز السيرة الموضوعية الوقوف المفصل والواسع على شخصية المتحدث عنها.¹

3/ السيرة الذاتية: عرف أدبنا العربي النثري والغني شكلا آخر مختلفا من أشكال السيرة ألا وهو السيرة الذاتية حيث يتكفل أصحابها يكشف تكوينهم الفكري وتطورهم الروحي والثقافي بشكل عام وهذا ما جعلها ترتبط بالفلاسفة العلماء والفقهاء وكذا المؤرخين وكما تشكل السيرة الذاتية بابا ضخما في الأدب العربي القديم، وهو بأمس الحاجة إلى رصد وتصنيف وتحليل، ومعظم تلك السير متناثرة في مقدمات الكتب الكبرى لأصحابها حيث كانت السيرة الذاتية قصيرة ومختزلة كما يلاحظ في سيرتي الفارسي، والواقدي ثم راحت تتوسع قرنا بعد قرن ولكن الاختزال ظل سمة من سماتها العامة.

4/ السيرة الشعبية: في الوقت الذي اقتصرت فيه التراجم والسير الموضوعية وكذا الذاتية على النخب المنخرطة في المجالات الفكرية والدينية والسياسية، فإن السيرة الشعبية اتجهت الى استثمار الصورة المتخيلة للأبطال العظام في التاريخ العربي حيث تنتمي السيرة الشعبية الى مرويات عامة وهذا الانتماء هو الذي جعلها تشكل في منأى عن الثقافة المتعالية التي تعني إجمالا بأخبار الخاصة وشؤونها.²

من خلال ما ذكرناه وبيناه عن أشكال السير العربية وبالرغم من الفروق التي تحدد ميزة كل واحدة عن الأخرى وذلك فيما يخص موضوع كل شكل من أشكالها تظل وتبقى تمثل نوعا سرديا قصصيا فنيا من ناحية البنية الحكائية لكل شكل.

¹ روتي كريمة، الموروث الحكائي العربي في ضوء النقد الحديث والمعاصر "السير أمودجا"، رسالة دكتوراه جامعة جيلالي لباس، سيدي بلعباس، 2016/2015.

² عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، ط جديد موسعة، 2008م، ص 277.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

سابعاً: أثر السيرة الشعبية في الأدب العربي ومراحلها:

أ/ أثر السيرة الشعبية

لقد استطاعت سيرنا الشعبية العربية أن تثبت وجودها في الساحة الشعبية كفن جمالي رونقي وهذا لما تحمله من قيم وأخلاق ومبادئ وهذا ما جعلها تتميز عن غيرها من الفنون الأدبية الشعبية الأخرى. *إن السيرة الشعبية العربية رغم ظهورها وبروزها كأدب شعبي، تأخر حتى العصور الإسلامية إلا أنها ربطت بين هذه المرحلة الإسلامية من حياة المنطقة وبين ماضيها الثقافي العربي والموروث الشعبي العربي، وإن كان هذا المزيج يدخلها جزء من العطاء الشعبي الفني الإنساني إلا أنه في نفس الوقت أعطاها ومنحها خصوصية عربية مميزة ثم أعطاها القدرة على التعبير عن الواقع العربي الشعبي، فالسيرة الشعبية رغم تأخر ظهورها إلا أنها أداة وألية اتصال بين ماضي الأمم ومجدها العريق والحاضر الذي يمثل سيرورة الحياة لتلك الأمة وهذه العلاقة الموجودة بينها أي بين ماضي الأمة وحاضرها أعطت لهما ميزتان هما الطابع الشعبي والعروبة.¹

فالسيرة الشعبية العربية هي ذلك الطابع الإبداعي الفني الجمالي الأدبي الذي جعلها تتمتع بكل المبادئ والقيم والرسائل الإيجابية والهدافة التي توحد صفوف الأمة وتحفظ تاريخها وأمجادها في إطار فني متماسك ومتلاحم ومترابط، وهذا ما جعل لها أثر بارز في الحياة الشعبية.

السيرة الشعبية = فنّ = إبداع

ب/ مراحل السيرة الشعبية:

لهذا الفن القصصي الأدبي مرحلتين مختلفتين أولهما:

أ/ مرحلة التجميع: والتي عكف فيها مؤلفون متخصصون ورواة معروفون على تجميع ما لديهم، من حكايات وأخبار قبل أن تضع في زحمة الثقافة الإسلامية والتي أخذت تغلب بمفهوماتها، ومثلها ألوان الثقافة العربية المتوارثة التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية قبل الإسلام واستمرت وراء محاولة تدوين

¹ ينظر: نور الهدى سعيداني، السيرة الشعبية دراسة نفسية "الجازية الهلالية" لـ: محمد المرزوقي أنموذجا، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2017/2016، ص 31.

الفصل الأول: السيرة الشعبية

ما بقي عند العرب من أساطير وحكايات، تساعد في فهم ما ورد في القرآن من إشارات تمس تاريخ العرب وشعوب الجزيرة العربية.

ب/ أما عن المرحلة الثانية مرحلة التأليف: وفي هذه المرحلة تقدم مجموعة من الرواد تحت ضغط ظروفهم المجتمعية، وحاجة المتلقين في عصرهم إلى هذه الأعمال المجمع، في محاولة لتقديمها تقديماً يتلاءم ومفهوم العصر ويساير الحاجات الفنية للحياة من حورهم، فالسيرة الشعبية حظيت باهتمام من طرف الرواة من خلال جمعهم للمادة من أخوان الشعوب وتدوينها حفاظاً عليها من اندثارها وزوالها،¹ فكل فن وجنس أدبي سردي قصصي له مراحل يمر بها ويتطور بها هذا الفن الأدبي.

¹ نور الهدى سعيداني، السيرة الشعبية دراسة نفسية للحجازية الهلالية، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2017/2016، ص 30.

الفصل الثاني:

علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية الأخرى

تمهيد

أولاً: ما بين السيرة الشعبية والملحمة

ثانياً: ما بين السيرة الشعبية والأسطورة

ثالثاً: ما بين السيرة الشعبية والحكاية الشعبية

رابعاً: ما بين السيرة الشعبية والرواية

خاتمة

الفصل الثاني: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية الأخرى

تمهيد:

يفتقر مصطلح السيرة إلى مفهوم واضح ودقيق والمراد من ذلك هو أن مصطلح السيرة يتداخل ويتشابك ويتجانس في بعض الخصائص من الأجناس الأدبي التي منها: الرواية، الملحمة والأسطورة، والحكاية الشعبية وغيرها من الفنون الأدبية.

أولاً: ما بين السيرة والملحمة:

الملحمة في اللغة هي الواقعة العظيمة القتل وقيل موضع القتال.¹ أما في اللغة اليونانية فمعناها القصة أو الشعر القصصي الذي يختص بوصف القتال والملحمة تعريب لكلمة Epos الإغريقية ويطلق على الشعر الملحمي باللغة الإنجليزية عبارة (Epis-poetry) وكلمة (epis) مشتقة من (epos) اليونانية، ومعناها كلام أو حكاية، ويطلق عليها في اللغة الفرنسية (epo-pée).²

فالملحمة قمة خالدة من قمم الأدب التي ما فتئت تتوهج رغم السنين الكثيرة التي مضت، فهي وليدة تجربة إنسانية عميقة أو هي تجسيد لتطلعات أجيال كثيرة فالملحمة تتناول حقبة معينة في تاريخ الإنسانية ويجسد أبطالها المثل العليا منها الدينية والثقافية والقبلية وكذا القومية، فهي وثنية الأصل تركز على خلفية ميثولوجية فنية بحيث تتطلب الكثير من التحضير والاطمئنان والصبر والرؤية.³ أما الملحمة في كتاب وقفه مع الأدب الملحمي للدكتورة "نور الهدى لوشني" جاءت على أنها شعر بطولي يحكي قصصاً وبطولات، يصور معارك معتمدة على الخوارق والأساطير متصلة بقضية إنسانية قوية مع الدفاع عن المقدسات، وما يميز أبطال الملاحم بالرفعة في مشاعرهم وتصرفاتهم، وهي بذلك فن من أقدم الفنون هدفه الجماعات لا الأفراد وتمجيد الأمة لا نقد المجتمع.⁴

¹ ابن منظور لسان العرب، ط3، دار الصادر، بيروت، 2004، مج12، ص 537.

² مروى قدوري، المكون الملحمي في السيرة الشعبية، سيرة عنتر بن شداد أنموذجاً، ص 16.

³ طلاله حرب، أولية النص، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1419هـ/1999م، ص 167-

168-169.

⁴ نور الهدى لوشن، وقفه مع الأدب الملحمي، المكتب الجامعي الحديث، الشارقة، 2007، ص 11.

الفصل الثاني: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية الأخرى

فمن خلال تعريفنا اللغوي والاصطلاحي "للملحمة" الآن نقف على أوجه الشبه وأوجه الاختلاف التي تظهر بين "السيرة الملحمية" فلو تأملنا في أوجه الشبه ما بين السيرة الشعبية والملحمة لوجدنا أن كليهما شديداً الطول، وأن الأبطال فيهما يتميزون بالشجاعة الخارقة.¹

فالسيرة الشعبية منسجمة مع العقيدة الإسلامية تستبعد تعدد الآلهة، وأبطالها مستمدون من التاريخ بينما الملحمة فأشخاصها عبارة عن آلهة أو أنصاف الآلهة بينما في أوجه الشبه كليهما يطغى على البطل القوة والتقدیس.²

فالسيرة الشعبية في أحسن أحوالها هي سيرة أنساب قبيلة أو عشيرة حاكمة بينما الملحمة هي قصة شعرية طويلة ذات اهتمامات بطولية وقد تكون مدونة أو شفافية أما عن أوجه الشبه فكليهما (السيرة الشعبية، الملحمة) في معظم الأحوال موضوعهما الجوهري هو الحروب والأحداث والحوار والفروسية والهجرات والبطولات وكذا الحصارات.³

عالم السيرة الشعبية هو عالم واسع وأكبر بكثير من الملحمة، وهي الشكل الأول الذي نبث منه الملحمة فهي جزء من السيرة فالسيرة هي الكل والملحمة هي الجزء.⁴

ومن خلال ما سبق ذكره ما بين السيرة والملحمة يمكننا القول بأن السيرة الشعبية تشترك مع الملحمة في بعض الخصائص إلا أنه تختلف عليها من حيث الشكل فالسيرة الشعبية قوامها ومصدرها الجوهري هو النثر أي هي حمل قصصي أدبي فني نثري بينما الملحمة قوامها الشعر.

إضافة إلى هذا وما ذكرناه سابقاً لا نجد فرق كبير بين هاتين الجنسين الأديين إلا في ما يركز عليه في "الملحمة" من جوانب الحروب وتلاحم الجيوش ووقع الهزائم ونشوة الانتصارات، أو ما يميز الملحمة

¹ الأربعاء 11/08/2021 20:12 <https://www.alujh.net/sharia>

² الأربعاء 11/08/2021 20:25 <https://www.study4uae.com>

³ السير والملاحم الشعبية العربية: 2021/08/11 22:28 <https://www.hindawi.org>

⁴ محمد حسن عبد الحافظ، خطاب السيرة الشعبية: صراع الأجناس والمناهج 2021/08/11 22:51

<https://m.ahewar.org>

الفصل الثاني: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية الأخرى

من حيث قلبها الفني، إذ عادة ما ترد الملحمة شعر في حين تنفرد السيرة بقلبها النثري الحكائي إلى جانب مخيالها الأسطوري بوصفها قصة شعبية خارقة تركز على مقوم تاريخي.¹

ثانياً: ما بين السيرة الشعبية والأسطورة:

جاءت الأسطورة في تعريفها اللغوي من الفعل سطر: والسطر: الصف من الكتاب والشجر والنخل، والسطر الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر، والأسطورة هي الأحداث والأساطير الأباطيل والأحاديث التي لا نظام لها.²

أما الأسطورة في اليونانية "Mythos" وهي في الإنجليزية "Myth" وعلى ذلك فإن المعنى في اللغتين هو الشيء المنطوق أو الكلام المنطوق.³

وأما عن المعنى الاصطلاحي فاختلقت فيه الآراء حول تحديد مفهوم محدد وواضح فالأسطورة عند الدكتور "محمد عبد المعين خان" هي عبارة عن تفسير علاقة الانسان بالكائنات فهي مصدر أفكار الأولين وملهمة الشعر والأدب عند الجاهلين، فهي الدين والتاريخ والفلسفة عند القدماء هي فكرة بدوية تاريخية صبغت بصبغة الاطناب والمغالاة للإظهار أهمية تلك الحادثة الحقيقية في جيل زال أثره من ذهن الناس، فهي صورة من صور الفكر البدائي.⁴

وعند "شوقي عبد الحكيم" في كتابه موسوعة الفلكلور والأساطير العربية جاءت "الأسطورة" على أنها خلق الكون والانسان والحيوان وكافة المخلوقات والمعالن الأرضية من أنهار وجبال ووهاد هي تفسير للوقائع البشرية.⁵

وفي الأخير وعند وصولي إلى بعض التعريفات الاصطلاحية استنتجت بان الأسطورة هي جزء لا يتجزأ من تراثنا اضافة الى أنها لم تحظيا بالكثير من الإهتمام لأنها كانت تتصف وتنعت من قبل الكثير

¹ أبو بكر مرزوق، أدب السيرة الشعبية، محاضرة، ص 01.

² ديانا ماجد حسين ندى، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، جامعة النجاح الوطنية رسالة ماجستير، 2013، ص 84.

³ مروى قدوري المكون الملحمي في السيرة الشعبية، سيرة عنتر بن شداد أمودجا، 2016/2015، ص 18.

⁴ محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، ط3، دار الحدائث، بيروت، لبنان، 1981م.

⁵ شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، د.ت، د.ط، ص 48-49.

الفصل الثاني: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية الأخرى

من العلماء والنقاد والدارسين لها بالشيء اللامعقول وهذا ما يجي وبين لنا بأن الأسطورة عندهم شيء لا يصدق.

من خلال التعريف اللغوي للأسطورة وكذا التعريفات الاصطلاحية نحاول بيان أوجه الشبه وأوجه الاختلاف ما بين السيرة الشعبية والأسطورة:

- السيرة الشعبية العربية أشكال تعبيرية خاصة بها فمن بين الأشكال التعبيرية التي توظفها وتستعين بها السيرة الشعبية هي توظيفها للأسطورة فالأسطورة في السيرة الشعبية تعد وسيلة وأداة لها.

- مؤلفي كل منهما مجهولين.

- كل من السيرة الشعبية العربية والأسطورة أصول وأسس تاريخية.

- الأغراض والأهداف والمضامين في السيرة الشعبية نجدها كذلك في الأسطورة.

ففي كتاب "الميثولوجيا عند العرب" لعبد المالك مرتاض نجد بأنه لا يقوم بالترفة بينهما حيث عرف السيرة الشعبية بأنه قصة شعبية خارقة تقوم على أساس تاريخي واطلق كذلك اسم الحكايات الشعبية على السيرة الشعبية وأطلق مفهومها ضمن مفاهيم الأسطورة وهذا وإن دل على شيء إنما يدل على ذلك الانسجام والتداخل والتشابك مع بعضهما البعض، بالرغم من ذكر بعض النقاط، التي يجمع ما بين السيرة الشعبية والأسطورة إلا أن هناك بعض النقاط تبين لنا الفرق فمثلا نجد البطل الرئيسي في السيرة الشعبية هو انسان يتميز بالشجاعة والقوة الخارقة والبطولة وكذا الفروسية بينما للأسطورة آلهة وأنصاف الآلهة.

- تستمد السيرة الشعبية أصولها ومنهجها من الدين والتاريخ والحقيقة بينما الأسطورة تستمد أصولها من الخيال.

من خلال ذكرى وبياني لأوجه التشابه والاختلاف ما بين السيرة والأسطورة لاحظت أنه توجد أوجه اختلاف كثيرة فعابا ما تتفق السيرة الشعبية مع الأسطورة فهنا نقول أن السيرة جزء من الأسطورة.

الفصل الثاني: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية الأخرى

وكذلك لمسا دليل "الأسطورة" في آيات كثيرة من القرآن الكريم:

ومنه قوله تعالى: { وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } من سورة الأنعام، الآية: 25.

وكذلك قول الله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } سورة النحل، الآية: 24.

ثالثا: ما بين السيرة الشعبية والحكاية الشعبية:

جاءت الحكاية في معجم اللغة العربية المعاصرة من حكمه، يحكي، احك حكاية فهم حاك حكي الأمر، أي رواه وقصه حكي القصة، حكي ما حدثت حكمة مع فلان: تكلم معه. حكي حركات رفيقه حكاها في سلوكه وحكي الشيء شابهه.

وفي المعاجم الأجنبية منها الألمانية تعرفها بأنها: "الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل للأخر، أو هي خلق للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخصيات ومواقع تاريخية، وفي المعاجم الإنجليزية فجاءت الحكاية الشعبية بأنها الحكاية التي يصدقها الشعب بوصفها حقيقة وتتداول شفويا وكما أنه قد تختص بالحوادث التاريخية الصرفة أو الأبطال الذي يصنعون التاريخ.¹

أما الحكاية الشعبية في تعريفها الاصطلاحي فجاء متنوع ومتعددة منها:

الحكاية الشعبية هي عمل أدبي يتم نقلها من جيل إلى جيل آخر شفويا وبذلك فإنه يتغير نتيجة هذا التناقل، وكذلك يعرفها الباحث "أحمد رشيد صالح" هي "فن القول التلقائي العريق المتداول بالفعل والتوارث جيلا بعد جيل المرتبط بالعادات والتقاليد"، وكذلك فالحكاية الشعبية عند "الدكتور

¹ سنوسي صليحة، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، دراسة اجتماعية أدبية، رسالة دكتوراه، جوان 2012، جامعة تلمسان، ص 38.

الفصل الثاني: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية الأخرى

هادي نعمان الهيتي" هي نوع قصصي ليس له مؤلف لأنه حاصل ضرب عدد كبير من ألوان السرد القصصي الشفهي الذي يضيف عليه.¹

ومن خلال هاته التعريفات المتنوعة عن هذا الفن الأدبي القصصي استنتجت بأن الحكاية الشعبية هي جزء لا يتجزأ من التراث الشعبي العربي العريق التي له أصوله وأساسه وهي كذلك العمود الفقري له. من خلال تعريفنا اللغوي والاصطلاحي للحكاية الشعبية نبين أوجه الشبه والاختلاف ما بين السيرة الشعبية والحكاية الشعبية.

لو تأملنا في الجنسين الأديين (السيرة الشعبية والحكاية الشعبية) لوجدنا بأن كليهما ينتميان إلى التراث الشعبي العريق وأن كليهما يؤديان وظائف واحدة فالوظائف التي تؤديها السيرة الشعبية منها الترفيه التسلية وكذا الجانب التعليمي والتربوي وكذا التثقيفي هي نفسها تؤديها الحكاية الشعبية.² تتميز الحكاية الشعبية بجهل المبدع الحقيقي وكذلك تتميز بالعراقة والقدم بحيث تعتبر ذلك العمل العتيق والفن السامي القديم بقدم تواجد الانسان ولا يمكن تحديد لها زمنا أو وقتا معيننا غير أنها انبثقت قديما من الذاكرة الشعبية.

السيرة الشعبية نصب تصب في قالب نثري طويل بينما الحكاية الشعبية تستخدم الطول والقصر معا باعتبارها تعالج موضوعات مختلفة وكثيرة منها الأسطورية والخرافية والبطولية وهذا ما يحدد حجمها على حسب الحالة القصصية التي تعالجها وتقدم فحواها من خلال القص، بينما السيرة الشعبية يبرز فيها البعد الديني عكس الحكاية التي تظهر فيها الموضوعات المتنوعة والمختلفة.

الموضوع الجوهري والأولي للسيرة الشعبية هو الحروب والبطولات والخوارق بينما الحكاية الشعبية فهي بعيدة كل البعد عن الحروب.³

¹ <https://ar.m.wikipedia.org> 20 :20 13/03/2021

² ينظر: عاشور سرقمة، الأدب الشعبي المغربي، بتاريخ 2021/08/13 على الساحة 23:08

<https://elearninguniv-ghardaia.dz>

³ أمينة صامت بوحايك، محاضرات في مقياس الأدب الشعبي العام، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2021/2020، ص 09.

الفصل الثاني: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية الأخرى

ومن خلال ذكرى وبياني لأوجه الاختلاف وأوجه التشابه لكل من السيرة الشعبية والحكاية الشعبية إلا أنه لا يوجد فروقات كبيرة وشاسعة فيما بينهما ما دام أن كليهما ينتميان إلى مصدر جوهري واحد ألا وهو التراث الشعبي.

جاءت كلمة حكي (القص) في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: { مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ } من سورة غافر، الآية: 78.

وكذلك في سورة النمل قال تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } من سورة النمل، الآية 76.

رابعا: ما بين السيرة الشعبية والرواية:

يرى كل من المؤلفين والكتابين "فاروق خورشيد ومحمود ذهني" أن السيرة الشعبية تخرج عن المعنى العلمي الاصطلاحي المعروف لكلمة "سيرة" إلى ما يقرب تدريجيا نحو اصطلاح حديث آخر هو اصطلاح الرواية، فالرواية عمل أدبي يجمع بين ذاتية الفنان وبين موضوعية التناول أكثر مما يجمع أي عمل آخر من الاعمال الفنية، فالسيرة الشعبية تقترب كثيرا من الرواية فهي تسير معها في تسلسل الأحداث ونماء الشخصيات واستقلال كل شخصية عن الأخرى.¹

فالبرغم من صلة القرابة بين السيرة الشعبية والرواية إلا أن لكل منهما طبيعتها التي تميزها عن الأخرى، فالرواية ليست امتدادا للسيرة فحسب بل هي تطوير لها أيضا، فالرواية هي جنس أدبي جديد توالد عن السيرة عبر إعادة صياغة مكوناتها وخصائصها.²

ويؤيد هذا الرأي أحمد شمس الدين حيث يرى أن السيرة فن نبت وتطور وارتقى قبل أن تظهر الرواية وهي تقف فنا قائما بذاته من بين الانواع الأدبية.³

¹ فروي صليحة، شخصية البطل في السيرة الشعبية "سيف بن ذي يزن أنموذجا"، مقارنة سيميائية، جامعة حمه لخضر الوادي، 2015/2014م، ص 32.

² المصدر نفسه، ص 32.

³ محمد حسن عبد الحافظ، خطاب السيرة الشعبية، صراع الأجناس والمناهج: <https://m.ahewar.org>

الفصل الثاني: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية الأخرى

من خلال ما أبرزناه الفرق الظاهريين هاتين الجنسين الأدبين يظهر لنا بأن كلاهما (السيرة الشعبية، الرواية) جنسين أدبين مصدرها وجوهرها ومنبعها التاريخ فالسيرة الشعبية لا توجد فروقات كثيرة بينها وبين الرواية فكلاهما يعبران عن أحداث تاريخية.

وفي الأخير وختاماً لفصولي النظرية استنتجت وتبين لي بأن "السيرة الشعبية" هي واحدة من أهم وأجمل وأفضل الفنون الأدبية التعبيرية ذات القيمة العظيمة الواسعة والشاسعة، فهي تراث حافل بدلائل التجربة ومعالم التاريخ وهي الصورة المضيئة للإنسانية في حقيقتها الأصلية وطبيعتها الفطرية ومراحلها الزمنية، فهذا الفن القصصي العريق بقيمه ومبادئه وحكمته وبطولته وبنيته الحكائية يمثل لنا صورة المجتمعات الشعبية العربية والصفات الرشيدة والحكمة والبطولية التي يحظى بها ويتميز ويتمتع بها.

إذن فالسيرة الشعبية هي كثر التراث الشعبي العربي.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

تمهيد

أولاً: التعريف بالسيرة

ثانياً: نشأتها ومحتواها، أقسامها، مكانتها

ثالثاً: السيرة بين التاريخ والفن

رابعاً: البطل الشعبي وصفاته

أ/ الكرم

ب/ المروءة

ج/ العصبية:

د/ الشجاعة والفروسية

هـ/ البطولة الفردية والجماعية

خامساً: الجانب الفني للسيرة وقيمها البدوية

سادساً: أسباب هجرة بني هلال وآثارهم في بلاد المغرب

سابعاً: الخصائص الكبرى للوضع الاجتماعي والاقتصادي في السيرة

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

تمهيد:

السيرة الهلالية من السير المتميزة والتي تدور حول عدد من الأحداث العامة التي توارثتها الأجيال والأزمنة، وتعتبر هذه السيرة من السير التي تناقلتها السير عبر الزمن، فالسيرة الهلالية هي واحدة من السير الشعبية العربية والتي تناقلتها الأجيال عبر التاريخ، كما تعتبر من السير الرائعة والتي يجلبها الكثير، فهي تمثل الثقافة والحضارة والهوية للأمة الإنسانية العربية وهي من المورثات الشعبية وتدور حول ملحمة بطولية متنوعة وممتعة، فالسيرة الهلالية هي من بين السير التي رسخت في عقول الكثير من الناس على مر الزمان، فهي تمثل للشعب مصدر المعرفة والثقافة والحضارة.

أولاً: التعريف بالسيرة

السيرة الهلالية هي إحدى أشهر وأعظم السير الشعبية العربية وهي ملحمة طويلة تصف هجرة بني هلال وتمتد لتشمل تغريبة بني هلال وخروجهم من ديارهم الخربة وتربة في عالية نجد إلى تونس وهي السيرة الأقرب إلى ذاكرة الناس والأكثر رسوخاً في الذاكرة الجمعية¹.

السيرة الهلالية هي تلك الملحمة الشعبية الراسخة من قواعد وأخلاقيات صاغتها محيلة الجماعة الشعبية، فهي بذلك السيرة الوحيدة التي لازالت حية يرويها الناس في القوى، فالطبيعة الشعرية التي تروي بها هذه السيرة ساعدت على استمرار تناقلها على الألسن.

ومن السيرة الهلالية تتفرع قصص كثيرة مثل قصة الأمير أبو زيد الهلالي وقصص أخته شيخة المشهورة بالدهاء والإحتيال، وسيرة الأميرين غانم الهلالي وقصة زهرة ومرعي وغيرها من السير التي تشكل في مجموعها ما يعرف بسيرة بني هلال، والسير الشعبية العربية هي من أهم مصادر الثقافة والحضارة في أرياف البلاد العربية وخصوصاً إذا ما أخذنا في الاعتبار نسب الأمية المرتفعة، وكما يسمى المتهم بالسيرة الهلالية المضروب بالسيرة، فالسيرة الهلالية هي القصة الغنية بالشخصيات

¹ بتاريخ 2021/08/16، 23:11 <https://ar.m.wikipedia.org>

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

والأحداث والمواقف، بحيث أنها تضيء على الأدب الشعبي لونا خاصا يمثل الحياة الاجتماعية والفكرية التي كان يعيشها الإنسان العربي في تلك الفترة من الزمن¹.

فالسيرة الهلالية هي مزيج من التاريخ والأدب وهي تاريخ لبطل أو مجموعة وهي أدب يظهر أحوال العامة وثقافتها الفنية ومواقفها من الحياة وغايتها التأثير في المتلقين وإمتاعهم وروت السيرة الهلالية مراحل تغربية بني هلال وانتقالها من نجد في الجزيرة العربية إلى صعيد مصر، فالسيرة الهلالية هي عبارة عن ملحمة طويلة تغطي مرحلة تاريخية كبيرة في حياة بني هلال أبطال السيرة الهلالية². فمن خلال هاته التعريفات البسيطة عن السيرة الهلالية تبين وظهر بأن هاته السيرة تمثل الذاكرة الشعبية، أي أن هدفها المجتمع وتثقيفه وتوعيته، فهي مصدر الحضارة والثقافة والتاريخ والأدب للأمة الإنسانية والعربية.

ثانيا: نشأتها ومحتواها، أقسامها، مكانتها

1/ نشأة ونمو السيرة الهلالية:

سيرة بني هلال هي واحدة من السير الشعبية التراثية التي تناقلتها الأجيال عبر التاريخ، حيث تعتبر من السير الرائعة الجميلة التي يحتاجها ويستمتع بها الكثير من الناس.

ترجع نشأة ونمو وتطور السيرة الهلالية إلى عصر صدر الإسلام حيث تستمر في أجيال متعاقبة لتغطي فترة زمنية متسعة وتغطي إطارا مكانيا متسعا وكبيرا يشمل المغرب العربي والأندلس ومصر³. مرت سيرة بني هلال بطورين نضجت عبرهما: أولهما الطور الغنائي الخالص أو ما يسمى بالإنشاد، وكان قبل القرن السادس للهجرة، أما الثاني فهو الطور القصصي، وقد بدأت أماراته أيام ابن خلدون في القرن الثامن للهجرة لم يحدث هذا التحول طفرة وإنما حدث في ببطء، وهكذا اكتملت سيرة بني هلال العريقة وأخذت شكلها النهائي في العصر المملوكي⁴.

¹ الجماعة الشعبية وصياغة قواعد أخلاقية لحروب السيرة الهلالية: 2021/08/16 23:29

<https://blogd.ichc.orgaalinsani>

² بتاريخ 2021/08/17 18:55 <https://marefa.oeg>

³ تومية قواري، مقارنة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015/2014، ص 09.

⁴ المصدر نفسه، ص 09.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

وهذا إن دلّ على شيء إنما يعود نمو السيرة الهلالية لم يأت دفعة واحدة وإنما أتى بطرق ومراحل متعاقبة ومتأنية وهذا ما أكسبها إبداعاً رائعاً.

2/ محتوى السيرة:

تعد السيرة الهلالية من أفضل وأطول وأوسع السير في تاريخ العرب، فهي مصدره وحضارته وثقافته وتاريخ مجاده، فالسيرة تتكون من 05 خمسة كتب، الكتاب الأول هو خضرة الشريفة ويتناول مأساة رزق بن نايل جرامون بن عامر بن هلال قائد الهلاليين وفارسهم وأميرهم، نظراً لما يتصف به بالخلق الرفيع والشهامة والفروسية، أما الكتاب الثاني هو "أبو زيد في أرض العلامات" فيسرد ما حدث لأبي زيد في بلاد "الرحلان" من علو المجد والشأن. وأما عن الكتاب الثالث يتحدث عن حقيقة أبو زيد،

أما الكتاب الرابع (فرس جابر العقيلي) وكيف خاض أبو زيد الأهوال ليعود بالفرس التي حكمت عنها الأجيال، وفي الكتاب الخامس (أبو زيد وعالية العقيلية) ووصف جمالها الباهر¹.

*محور السيرة:

يتمحور موضوع السيرة الهلالية عن التجربة الحياتية للحلف الهلالي المكون من قبائل نجد المقاتلة والمدافعة عن قيم الأمة وشرفها. وكعادة الملاحم، هي تستنهض الأمم بذكر أمجادها العسكرية، وبطولات القادة الذين أنجبتهم أرضها في السلم والحرب. وتعيد السيرة الشعبية تاريخ الأمة وتفسره بطريقة فنية حسب معتقدات².

فالسيرة الهلالية هي كثر التراث الشعبي وذلك من خلال ما جسده ورسخته من ثقافة وحضارة في ذاكرة الناس وهي بذلك فن ارتقى ومازال يرتقي ويطور موضوعه ومحتواه...

¹ بتاريخ 10/08/2021 18:55 / <https://marefa.oeg>

² من نفس الموقع.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

3/ أقسام السيرة:

تنقسم سيرة بني هلال إلى قسمين رئيسيين ومهمين:

- يروي القسم الأول من هاته السيرة نشأة القبيلة ونشاطها وحيويتها ومغامراتها في موطنها "نجد العديّة" وما جاورها إذ تعرف على أمراء القبيلة وأبطالها وشبابها وكيف كان يحسب لها ألف حساب ومكانتها وهيبتها وسيطرتها على أغلب الممالك المجاورة لها ومن ثمة انتصاراتها في كل الحروب التي تخوضها وفي كل الصراعات التي تدخلها.

- أما القسم الثاني يروي في السيرة عزم القبيلة على تنفيذ قرارها بالخروج من "نجد" والبحث عن أرض أو فضاء أكثر عطاءاً وخصياً ولأجل ذلك توكل مهمة اكتشاف هذه البلاد لأكثر أبطالها كفاءة وهو "أبو زيد" الذي يسير رفقة بعض أمراء القبيلة الشباب فيطوفون البلدان ويدخلون الممالك في رحلة بحث عن وطن جديد¹.

4/ مكانتها:

إن السيرة الشعبية هي فضاء للقيم والإنتاج الفني والجمالي، حيث هذا الفضاء تخلقه الجماعة الشعبية وتبناه وتضيف قيمها، فلا يجب أن نحتزل التعامل مع السير الشعبية في القيم السلبية والإيجابية فقطن وإنما لا بد أن ننظر لها بالتقدير كعمل ابداعي جمالي بما فيه البعد الدرامي والتفاعل مع الشخصيات².

إن مبدع السيرة لا يتيح الحدث التاريخي فقط وإنما يرصد في الأساس قدرة ثقافته على صنع الوجود المعجزة لجماعته، وتخطي كل عوامل الفضل ولا يتمثل وفقاً للمعارف المتاحة له والقيم المؤثرة فيه ألوان من البطولات الخارقة والنجاحات الفظة التي تحققت فعليا أو التي كان يتمنى أن تتحقق وهو في كلتا الحالتين يعتبر أنه تمسك بجماعته بمنظومة القيم التي أنتجت ثقافتهم الشعبية المشتركة³.

¹ وليلة بن طالب، سيرة بني هلال، دراسة سردية، جامعة منتوري قسنطينة، 2010/2009، ص07.

² بتاريخ 00:10 2021/09/04 <https://ayyamsyria.net>

³ تومية قواري، مقارنة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، ص16.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

نبحث السيرة الهلالية في التكيف مع المتغيرات التاريخية والاجتماعية وكذا السياسية وذلك من خلال استنادها لثنائية الثابت والمتغيرات، فالثابت هو استمرارية بنية الصراع بين الطرفين، أما المتغير هو طرفا الصراع وفقا لمتغير الثنائيات المتصارعة تاريخيا ومجتمعيا¹. وهذا ما جعل السيرة الهلالية تحظى وتتمتع بالمكانة العالية والمرموقة في موروثنا الشعبي الأصيل.

ثالثا: السيرة بين التاريخ والفن

تعد السير الشعبية من المآثورات الشعبية العربية كما سبق وأشرت إليه ومن أبرز هذه السير التي لازالت راسخة في الذاكرة، سيرة عنترة بن شداد، سيرة الزير سالم، سيرة الأميرة ذات الهمة، سيرة الظاهر بيبرس، وسيرة الملك سيف بن ذي يزن، والسيرة الهلالية التي هي محل دراستنا.

* الأصل التاريخي لسيرة بني هلال:

الهجرة الهلالية حدث تاريخي وحركة اجتماعية هامة إذ شكلت انقلابا جذريا في المغرب العربي. فمن هم بنو هلال؟ وما هي أسباب هجرتهم؟ هل السيرة تاريخ أم فن؟ بنو هلال كما يذكر النسابة العرب القدامى ينحدرون من قبيلة هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية ... بن مضر بن نزار بن عدنان. أنساب طويلة تشهد بأن بني هلال ينحدرون من عدنان جد القبائل العربية الساكنة شمال الجزيرة العربية شمال جزيرة العرب.² وهي بذلك من أشهر الهجرات العربية إلى شمال إفريقيا، حيث حدثت في القرن 05هـ/11م وتعرف بالهجرة الهلالية في التراث الشعبي العربي ويصفها ابن خلدون بانتقال العرب إلى أفريقيا. وتعرف كذلك " بالهجرة القيسية " نسبة إلى ان أغلب القبائل المهاجرة³. فالهجرة الهلالية التغريبية تمثل منعطفًا حاسمًا ومهما لتاريخ المغرب العربي وهذا يعود إلى تركيبة الشعوب الواحدة على المنطقة والتي ترجع بإجماع النسابين العرب القدامى إلى هلال بن عامر بن

¹ تومية قواري، مقارنة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، ص16

² المصدر نفسه، ص4.

³ بتاريخ <https://ar.m.wikipedia.org> 23:33 2021/08/18

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

معاوية بن بكر بن منصور بن قيس بن مضر وهم مجموعة من القبائل البدوية المتفرعة إلى بطون عديدة ومتنوعة¹.

فالسيرة الهلالية أ، ما يسمى بالهجرة الهلالية هي مصدر التاريخ والأدب والحضارة والثقافة، فهي جزء لا يتجزأ من ذلك التراث الشعبي العربي الذي يحفظ ذاكرة الشعوب ويحمل في طياته حياة الشعب العربي ويعيق عاداته وتقاليده وأدبه.

رابعاً: البطل الشعبي وصفاته في السيرة الهلالية

السيرة وهي تغرق في وصف الحروب والأهوال وتدفعنا إلى عيش الصراعات و التزال تعرفنا سيرة بني هلال على نموذج الفارس العربي الأصيل أو البطل الشعبي المغوار، فالبطل الشعبي "محورها وركنها الأساسي، اسمه عنوانها وحياته مجالها وموته نهايتها ومحيطه رحالها²، فيجب من الضروري أن يتوفر البطل الشعبي على مزايا وبطولات خاصة، ويكون قادراً على تحقيق النصر بمفرده والخروج من أصعب الظروف حتى يكتسب حق القيادة والإمارة. حيث نلمح اهتمام السيرة بتقديم البطولة الفردية لأمرائها الثلاثة، وقائد الرحلة الطويلة نحو تونس، حيث تمهد السيرة الهلالية الميلاد البطل بذكر الأحداث السابقة لمولده، حتى يأتي بشكل المنقذ الذي ينجد قبيلته، مدافعاً عن رسالة إنسانية سامية³. ومن أبرز مميزات هذا البطل، أن يكون ذا أصل نبيل وأن يكون شريفاً، ذا أصل نبيل ولذلك فكل أبطال السيرة من الشرفاء و النبلاء (الأمراء) وهم من نسل هلال، بذلك تحرص السيرة على بيان شرف نسب البطل الهلالي ونقائه، فتعرض أحياناً للظروف المصاحبة التعرف والديه، ثم تواصل في إعلاء النسب الهلالي، بأن يتزوج أمراءها وفرسانها من الأميرات ما يؤكد إصرار الراوي أن يكون جميع الأبطال الهلاليين من نسب يفتخر به⁴.

¹ مليكة بودرهم، التوظيف الفني التاريخي في تغريبة بني هلال، جامعة محمد بوضياف، بسكرة، 2019/2018، ص24.

² تومية قواري، مقاربة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، ص17.

³ المصدر نفسه، ص 17.

⁴ المصدر نفسه، ص 17.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

أ/ الكرم

الكرم صفة أخلاقية حميدة إتصف بها العرب، حيث شكلت سيمة بارزة من سمات هويتهم وشخصياتهم حتى أنهم افتخروا بها، وقد رسخ الإسلام هذه الصفة الراقية والعظيمة في نفوس الجزائريين، وتعكس نمط محدد من المعيشة والإنتاج وقد كان الكرم على سبيل المثال قيمة أساسية وضرورية¹، ويبدو الكرم والكريم في القبيلة الهلالية شيئاً مقدساً وشرفاً صعب المنال رغم حالة المجاعة والجوع " ظل الكرم الهلالي رافعا رايته" ذلك الأمراء الثلاثة لم يجدوا من يدعهم إلى الضيافة" لأنه لم يكن عند أحد عشاء ليلة ونزل الأمراء اضطرارا عند الأمير مفر وهذا ما جعل الأمير يضطر بالفعل أن يبع ابنته الثريا مقابل عشاء أربعة ضيوف كما تجلت هذه الصفة بشكل واضح في شخص الأمير الماضي ابن مقرب الذي أكرم القبيلة الهلالية كلها بعد عبورهم النيل وسمح بالحركة والتنقل في أرضه بحرية مطلقة بل إنه عرض عليهم البقاء معه في أرضه ومراعيه" فقال الماضي أيها الملك ألا تقيم عندي... فيلادي واسعة وهي أكثر المراعي².

ب/ المروءة

المروءة صفة كريمة وعظيمة شريفة تحمل وتؤدي بالإنسان على الوقوف على محاسن الأخلاق وجميل العادات وهي صدق في اللسان واحتمال للعثرات وبذل للمعروف وكمال في الرجولة والشهامة وصيانة للنفس وهي من أخلاق العرب التي يقيسون بها الرجال ويزنون بها العقول، وأخص بالذكر الفرد الهلالي فالفرد الهلال يتميز باهته الصفة العظيمة، يهب دفاعا عن المظلوم ويعتز بكرامته إلى أبعد الحدود، حيث تعبر السيرة الهلالية عن هاته القيمة في أكثر من موقع وتؤكد عليها أكثر من شخصية، شكلت حافزا هاما ومهما من أبطالها، فالمرءة تظهر كحافز أساسي في النفس لأن هذا النوع الأدبي بحكم انطلاقه من الوقائع التاريخية يؤدي إلى سيطرة حافز مماثل نظرا لطبيعة السيرة نفسها المستندة إلى أصول تاريخية³، فالمرءة صفة يتصف بها العربي الأصيل.

¹ تومية قواري، مقارنة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، ص14.

² المصدر نفسه، ص 14.

³ المصدر نفسه، ص15.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

ج/ العصبية:

يعتز العربي الأصيل، و البدوي خاصة، بعصبيته للقبيلة التي ينتمي إليها، يعمل دائما في إطارها متضامنا مع أفرادها الآخرين، يتبع القبيلة ولو حادت عن القيم الأخلاقية، وقبيلة بني هلال على غرار باقي القبائل تعيش الحياة معتمدة على التماسك القبلي الذي كان يدفع أفراد القبيلة إلى أن يكونوا يدا واحدة في القتال والسلم، وكان شعارهم أنصر أحاك ظالما كان أو مظلوما¹. فالفرد الهلالي ملزما بالدفاع عن قبيلته ومشاركتها حروبها، ولو كانت معتدية على الآخرين. تجلت هذه القيم طيلة أحداث السيرة الهلالية، أين نجد الفرسان في أغلب الجزء الشامي يهبون النجدة أحدهم ونصرته في المعركة غالبا، فالبدو يعتبرون العصبية قيمة نبيلة عظيمة يجب التمسك بها، لأنها تحفظ لهم الوحدة والتماسك القبلي².

تتأكد عصبيتهم حين تخوض القبيلة رحلة طويلة نحو تونس، من أجل تخليص الرواد من الأسر، ويواجهون ملوك دول العدى ينتصرون عليهم، يشكلون من هذه الزاوية "فبنو هلال لا تهمهم القيمة الأخلاقية في اعتدائهم على الآخرين قدر ما يعينهم الانصياع للعصبية القبلية، في سبيل تحقيق أهدافهم الخاصة³. فالعصبية عن بنو هلال قيمة عظيمة مقدسة وهذا ما يميزهم ويحفظ شرفهم وعزتهم.

د/ الشجاعة والفروسية

تشيد السيرة بشجاعة فرسانها فأى جزء سمعته منها أو قرأته تجد فيه حديثا عن الشجاعة"، فهم لا ينكرون شجاعة الرجل، ولو كان خصما لهم، وهذه عادة عربية أصيلة، لأنهم يرونها "ميزة يضعها الله في الإنسان أو طبيعة يهبها الله له فلا يمكنه إلا أن يكون شجاعا مهدت لهم سبل الزواج وارتقاء العرش، و تبلورت في حروبهم الكثيرة التي خاضوها⁴.

يكاد يكون كلهم فرسانا، باعتبار الفروسية "مؤسسة عسكرية قائمة على النبالة الدموية يجعل أعضاؤها سيوفهم في خدمة الحق والدفاع عن الجماعة"، ما جعل لكل واحد منهم معركة يخوضها

¹ تومية قواري، مقارنة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، ص 13.

² المصدر نفسه، ص 13.

³ المصدر نفسه، ص 13.

⁴ المصدر نفسه، ص 16.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

ونصر ينسب إليه، إلا أنهم ينتظمون جميعاً تحت قيادة أمراءه الثلاثة الأمير حسن ورفقائه ولد الباعث (السارد) مجموعة القيم البدوية الخالصة التي يعج بها النص السيري، يلزم القاري فيما بعد بتأويلها ليفهم النسق العام الذي قامت عليه السيرة الهلالية بعبارة أخرى أدرك السارد الأول للسيرة في فترة إنتاجها صورة المغرب العربي إبان الفتح الهلالي ومدى تأثير القيم البدوية على المجتمع، ثم فكر في جعل هذا الدليل موضوعاً فعلياً للتواصل مع الآخرين، أي أنه حول هذه القيم البدوية المتغلغلة في المجتمع مع الهلاليين، إلى موضوع سيرة شعبية، وفكر في جعله موضوعاً تواصلياً مع المتلقيين¹.

هـ/ البطولة الفردية والجماعية

إننا في كل حكاية من حكايات السيرة نعايش بطلاً، ونسير معه في تحقيق رغبته ولكن هذا البطل في مختلف حكايات السيرة سرعان ما يستدعي أبطالاً من قبيلته، وقد يستدعي القبيلة بأكملها، فإذا بنا نتقل بالبطولة من الفردية إلى الجماعية، وإذا البطل قد أصبح شخصية جماعية، وكأنها جماعة تتصارع معاً². والبطل في السيرة ليس مجرد فرد من عامة الناس، بل "البطولة الفردية لا تكون إلا في رجل ينتمي إلى أسرة أو قبيلة" فهو ذو نسب كحسن و زيدان و ذياب و أبو زيد وغيرهم من أمراء وأبطال القبيلة، ولكن بطولة هؤلاء لا تكتمل إلا بانضمام أبطال آخرين يحققون الانتصار في النهاية. فالسيرة تنطلق في قسمها الأول من فردية الذات الفاعلة، ومن المعقول أن نشير إلى بعض خصائص هذا البطل، وهو أنه قادر على إلغاء حالة، أو إحداث تحول كترحيل زين الدار من قصرها³. إن تحول الذات من البطولة الفردية إلى الجماعية يوحي بدلالة عميقة يمكن ملامستها ونحن نقرأ السيرة فالشخصيات لا تزال موحدة الغاية، فهي ذات رغبة وهدف واحد، تسعى من خلاله التحقق المزيد من أمجادها.

وهذا إن دلّ إنما يدل على أن الشخصيات بكل أنواعها وفي كل نص في سردى هي العنصر الفعال والمهم والمحرك الأساسي والضروري لهذا العمل الأدبي الجمالي الفني الإبداعي.

¹ المصدر نفسه، ص16.

² تومية قواري، مقاربة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، ص19.

³ المصدر نفسه، ص19.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

خامسا: الجانب الفني للسيرة وقيمها البدوية

*الجانب الفني لسيرة بني هلال:

تزخر وتتمتع سيرة بني هلال (تغريبة بني هلال) بفن جمالي ابداعي وهذا ما ميّزها وأدرجها ضمن السير الشعبية العربية التي نالت ولاقت رواجاً كبيراً وواسعاً في الثقافة الشعبية العربية. إن سيرة بني هلال نسجت الخرافة والأعاجيب التي أصبحت تمل اسم أحد أبطالهم أو اسم القبيلة، فالسيرة الهلالية هي أشبه بالصدى البعيد لحوادث التاريخ، حيث تتأرجح وتمتدح بين التاريخ والخيال أي بين الحقيقة والأسطورة، وكذا بين الأصل التاريخي والرواج الشعبي فهي توافق التاريخ في خطوطها العريضة لكنها تركت العنان للخيال الشعبي قصصاً فنية عجيبة وجذابة، حيث يقول الدكتور عبد الحميد يونس: "إن الفرق بين القصص الشعبي والتاريخ واضح، فالأول ينشد ما يجب أن يكون أما الثاني يفتش عما يكون"¹، فمعنى هذه المقولة أن المبدع الشعبي يتبنى منظومة القيم والثقافة باعتبارها معياراً ناجحاً لأدبنا وموروثنا الشعبي العربي الحضاري، ومن خلال هذا تسهم السيرة الهلالية في إعطاء الحس الفني الذي منحها المكانة العالية وجعلها تلقى رواجاً واسعاً وشاسعاً.

* القيم البدوية الهلالية:

بحكم الانتماء الشعبي للطبقات الواسعة من الشعب فهو يبقى خزاناً لقيم الناس، إنهم يحرصون من خلاله بوعي أو من غير وعي على أن تبقى تلك القيم حية متوارثة وتنقل من جيل إلى جيل لأجل الحفاظ على تماسك الجماعة وامتداد هويتها في الزمن، ولذلك يتم التأكيد على القيم التي تبدو لها إيجابية في اليومي، حيث تساق في متخيل حكاياتي منتصر². حيث شكلت السيرة الهلالية جزءاً كبيراً من هذه الثقافة الشعبية العريقة والمتماسك وذلك بما زخرت به من أحداث وبما حملته من صفات الكرم والشجاعة والمروءة والأخلاق الحميدة العربية التي تحلى بها الفرد الهلالي طيلة مشواره السيري³.

¹ تومية قواري، مقارنة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، ص 20.

² المصدر نفسه، ص 21.

³ المصدر نفسه، ص 21.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

*الاهتمام بالخيول:

اهتم البدوي العربي الأصيل بالخيول لأنها كانت وسيلة التي يستخدمها في الحروب وتكشف الميزة الكبيرة لقتال الفرسان وتفوقهم فيه على ظهره، حيث يشكل دياب الهلالي أبرز مثال لتمسك الفارس بفرسه واعتزازه بهان كانت فرسه الخضراء مع في الحرب أو السلم يطعها بيديه ويعلمها فنونا من الحرب فهذا هو العربي الأصيل الذي يحظى بصفات الشهامة والشجاعة¹.

سادسا: أسباب هجرة بني هلال وآثارهم في بلاد المغرب

1/ أسباب هجرة بني هلال

تعد شبه الجزيرة خزاناً للهجرات البشرية باختلاف دوافعها طيلة العصور الطويلة، فإنه ينبغي أن نذكر في البداية ان هناك هجرتين كبيرتين حصلتا فيهما تعتبر الأولى حادثة أساسية جرت في القرن الأول للهجرة قام بها الجيش والحاكمون الأمويون، أما الثانية وهي التي قام بها الهلاليين في القرن 05 هـ إلى إفريقيا وتمثل هذه الهجرة الطور الأخير والمشهور من اغتربهم².

فإذا حاولنا أن نتناول ونقف عند الأسباب التي جعلت بني هلال يغادرون بلادهم وموطنهم الأصلي والحقيقي وقيمون في إفريقيا فإننا بذلك نجدها عديدة ومتنوعة ومتعددة ومتداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض ومن الأسباب نجد:

- يعد الجانب الطبيعي الباعث الرئيسي للهجرة الهلالية فقد كانت "نجد" من أخصب بلاد العرب كثيرة المياه والسهول والوديان حتى كانت تذكرها شعراء الزمان بالأشعار الحسان وتفضلها على غيرها نظرا لحسن صورها وكثرة خيراتها وفيها منازل بني هلال في سالف الأجيال مازالت على رونقها الأول حتى تغير قطرها واضمحلت وانقطع عنها الحشيش والنبات وعمّ البلاء من جميع الجهات ولم تعد فيها شيء من المأكولات حتى صارت أغلبها تأكل الحيوانات³.

¹ تومية قواري، مقارنة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، ص 23.

² المصدر نفسه، ص 23.

³ المصدر نفسه، ص 24.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

- إصابة بلاد "نجد" الجفاف الذي استمر لسبع سنوات في القرن 05 هـ عمت البلاد المجاعة التي اشتدت على بني هلال لمدة 07 سنوات¹.

- عظمت الأحوال واشتدت المجاعة على بني هلال جاءت التغيرية الهلالية إلى افريقيا، حيث أرسل الفاطميون الهلاليون إلى المغرب انتقاما من المعز والدولة الصنهاجية الشرقية فترحوا إليه لا حبا في نصره الفاطميين ولا بغضا في الصناهجة ولمن طلبا للرزق بين الصحراء والتل².

- إضافة إلى أسباب هجرة بني هلال الظروف القاسية التي فرقها قسوة البيئة والطبيعة القبلية المقاتلة.

- الفتح الإسلامي إذ خرج العرب ينشرون دينهم وأوغلوا في بلاد الأمصار³.

- الغزو الصليبي وفيما بعد المغولي.

- تدهور قدرات السلطة العربية وتفكك وحدة الأمة.

- تفشي الفقر والفساد السياسي والاجتماعي⁴.

كان التواجد الهلالي في مصر مصدرا للكثير من الاضطرابات والتراعات والفتن فأصبح من الطبيعي التفكير بضرورة التخلص منهم، لا سيما وأن الدولة الفاطمية كانت تعاني آنذاك، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية الحادة مما دفع إلى اتخاذ حل عاجل لإحتواء الأزمة، فتم ذلك تشجيع الهلاليين بالهجرة إلى المغرب، فأسباب الهجرة بكل ما تبعها من تأثيرات عرقية/ سياسية/ حضارية إنما يرجع في الأساس إلى تلك القطيعة المذهبية والسياسية بين الخلافة الفاطمية في القاهرة وبين نواها الزيرين في القيروان⁵.

¹ تومية قواري، مقارنة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، ص 26.

² المصدر نفسه، ص 26.

³ بتاريخ 2021/08/20 23:19 <https://ar.m.wikipedia.org>

⁴ بتاريخ 2021/08/20 23:30 <https://www-albayan-ar-cdm.ampproect.org>

⁵ مليكة بودرهم، التوظيف الفني التاريخي في تغرية بني هلال، جامعة محمد بوضياف، بسكرة، 2019/2018، ص 26-27.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

2/ آثار ونتائج بني هلال في بلاد المغرب

بعد دخول بني هلال وحلولهم إلى أرض بلاد الإسلام لم يتوقف نشاطهم في تقويض الدويلات القائمة في بلاد المغرب الأوسط بل امتد نشاطهم في جميع المجالات المتنوعة وفي كل أنحاء بلاد إفريقيا والمغرب بأكمله، بحيث كانت لهم كلمتهم في تغيير بلاد المغرب الإسلامي وكانوا عنصرا فعالا في قيام الدول المغاربية فمن بين الآثار التي خلفها وتركها بني هلال هي الآثار السياسية، الاجتماعية، الثقافية، اللغوية....

أ/ الآثار السياسية: كانت لهجرة المغرب آثار سياسية وقد بدأت هذه الأفكار منذ الوهلة الأولى لقدوم العرب ثم استمرت بعد ذلك باستمرار وجودهم وتغيير مواطنهم، لذلك لم تتوقف نتائج "الهجرة الهلالية" عند حد أو الزمن فهم قد أصبحوا جزء من الشعوب المغرب، يؤثرون في أحداثه ويتأثرون هم أيضا بأحداثه.¹

* ولعل أول أثر سياسي تركه بني هلال بعد دخولهم إلى إفريقيا هو تشكيل إمارة عربية صغيرة مثل أسرة الجامع بن دهمان من بني علي إحدى بطون رياح التي أقامت إمارة عربية بمدينة قابس البحرية. * وكذلك من أهم الغزوات الهلالية السياسي، اتجاه ملوك بني زيري إلى البحر ليكون مجال نشاطهم مما أدى إلى دخول في صراعات فأسس أسطولا ضخما ساعده على قيام بنشاط بحري ومهاجمة سواحل صقلية وإيطاليا.²

* آخر أثر للغزوة الهلالية وهو أثر استمر قرونا عدة، وذلك هو عدم الاستقرار السياسي في المغرب الإسلامي، يقول "الدكتور عبد الحميد يونس"، أن هذا هو الفارق والأثر الجوهرية بين هذه القبائل وعرب الفتح، إذ أن العرب كان دافعهم مثل عليا يريدون تحقيقها بعد أن خرجوا من دولة لها أسسها ومبادئها.³

* فهاته أهم وأبرز الآثار السياسية التي جعلت بني هلال يهجرون مواطنهم الأصلية والحقيقية.

¹ قداري بن ديدة، تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط، مذكرة ماستر جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2015/2014م-1435/1436هـ، ص 48.

² المصدر نفسه، ص 49.

³ المصدر نفسه، ص 49.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

ب/ الآثار الاجتماعية: لعبت الهجرة الهلالية دورا كبيرا وأساسيا في كل نواحي الحياة في المغرب الاسلامي وكان دخولهم الى المغرب حدثا تاريخيا حيث يقول "ابن خلدون" إن المغلوب دائما مولع بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده، لذلك المغلوب دائما يشتهه بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها وفي سائر أحواله وهذا ما ينطبق على الهلاليين بحيث جاؤوا محملين بعاداتهم الرعوية وهذا ما سمح لهم بالانتشار والتوسع بحثا عن الكأ والرعي وتحولت الأراضي المعدة للزراعة والحبوب والخضر إلى أراضي للسكن والرعي، كما أحدث العرب الهلاليين تأثيرا في التركيبة السكانية للمغرب بأقسامه المختلفة الأدنى والأوسط والأقصى وهذا راجع لكثرة عددهم، إضافة إلى أن العرب الهلاليين لم يتركوا بشرا من المغرب إلا وطوقوه ونجم عن هذا مخالطتهم للقبائل البربرية في المدن والقرى.¹

إضافة إلى الآثار الاجتماعية نجد دخول عناصر جديدة بدوية في هيكل المجتمع المغربي وكانت لهذه العناصر خصائصها من الشجاعة والحرب والكرم والأدب.²

ج/ الآثار الثقافية: لقد استطاع الطابع العربي أن يغلب على الثقافة المغربية منذ حلول بني هلال بالمغرب الاسلامي فقد ساعد على ذلك أن "الثقافة العربية" كما هو جزء لا يتجزأ من الاسلام الذي هو عقيدة الأمة ومصدرها ومنبعها وجوهرها.³

وقد تظافرت عدة عوامل متنوعة منها حتكاك المغرب العربي بالأندلس نتيجة الأثر الحضاري الهلالي وكونت ملامح أساسية للشخصية الثقافية المغربية بحيث ساعدت على رقي الثقافة المغربية وازدهار وتطورها ونموها بصفة عامة فقد انتشرت ظاهرة التنافس الثقافي،⁴ ولم يكن الهلاليون مكروهين من أهل المغرب ولا مخربين لديارهم وإنما دخلوا بلادا تسودها الفوضى فحاضوا معركة بقاء انتهت باختلاطهم بالناس، واسراعهم بإسلامهم، ولولا الهلالية لما تم اسلام أهل المغرب وتصويهم على

¹ قداري بن ديدة، تأثيرات المحجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط، ص 54.

² تومية قواري، مقاربة سيميائية سردية لسيرة بني هلال، ص 07.

³ قداري بن ديدة، تأثيرات المحجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط، ص 55.

⁴ المصدر نفسه، ص 55.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

النحو الذي نراه اليوم.¹ وبدأت تظهر خاصية جديدة اتسمت بها مراكز ثقافية عربية بالمغرب الأوسط وهي قدرتها على ترويض الهلاليين وتحويلهم إلى أدوات الانتاج الفكري والمادي والمعرفي، وانتزاع صفة الدمار والخراب الذي يجهلها الكثير.²

د/ الآثار اللغوية: يعد الأثر اللغوي والمتمثل في تعريب اللغة الذي تركه بنو هلال (الغزوة الهلالية) من أهم وأبرز الآثار، فقد استحكمت الألسنة في أنحاء المغرب وصار للعربية السيادة والهيمنة في جزء من الأجزاء، فساعدت بذلك على أن تكون لتلك البلاد شخصيتها العربية المهمة والواضحة.³

فقد كانت هجرة بني هلال الحملة الثانية بعد الفتحات الاسلامية، ولذلك تغيرت الوضعية العربية في البلاد وتعزز أمرها بإستقرار تلك القبائل، فأخذت عندئذ الأخلاق تنتشر واللغة العربية تعم وهذا ما ساعد على انتشار اللغة العربية وقد قامت اللغة العربية بدور حاسم في بلاد المغرب الأوسط على عهد الدولة الحمادية على أثر الهجرة الهلالية الى افريقيا، ذلك أن العربية قبل الحملة كانت لغة الطبقة الحاكمة أما اللهجة المغربية كانت لغة عامة، حيث أثرت لغة تخاطب لقبائل بني هلال حيث يقول "توفيق المدني"، بقوله: "إن هجرة بني هلال وبني سليم هي التي طبعت البلاد" دار الجزائرية بالطابع العربي أبديا وكرزت اللغة العربية على أساس متين.⁴

وفي الأخير يمكنني القول ومن خلال ما ذكرته سابقا أنه الأثر اللغوي أو ما يسمى بتخريب اللغة العربية لبني هلال يعد أثرا مهما وبارزا وذلك من خلال تركهم لهذه المنطقة وتعريبهم وترسيخهم للغة القرآن فقد كان لهم الفضل الكبير في نشرهم لهذه اللغة العريقة في المغرب العربي.

¹ المصدر نفسه، ص 55.

² المصدر نفسه، ص 55.

³ قداري بن دية، تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط، ص 57.

⁴ المصدر نفسه، ص 57.

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

سابعاً: الخصائص الكبرى للوضع الاجتماعي والاقتصادي في السيرة

● المكونات الجغرافية للرحلة الهلالية:

تميزت البيئة الجغرافية للتغربية بخمس مناطق، تتمثل الأولى في المنطقة البدوية أو نجد التي كانت من أخصب بلاد العرب كثيرة المياه والغدران والسهول والوديان حتى كانت تذكرها شعراء الزمان بالأشعار وتفضلها على غيرها نظراً لحسن هواها، وما زالت على رونقها الأول حتى تغير قطرها واضمحل وانقطع عندها الحشيش والنبات وعم البلاد المجاعة من جميع الجهات ولم يعد فيها شيء من المأكولات حتى صارت أهلها تأكل الحيوانات وانتشرت المجاعة سبع سنين وذلك بعد الهجرة بأربع مائة سنة وسنين.

أما المنطقة الخيالية الثانية المدرجة ضمن العالم الآخر الذي لا يخضع للمراقبة والتدقيق وتمثل الأرض الخيالية في القفار والبراري والصحاري التي تجتاحها الحيوانات المتوحشة واللصوص وتقلبات الطبيعة، يقطع الهلاليون هذه المنطقة في حدود زمن قصير وفي حالة تخلو من الاطمئنان، أما بالنسبة للمنطقة الحضرية في المرتبة الثالثة وإذا كانت تشكل أولاً وقبل كل شيء بالنسبة للهلاليين محطات فإنها تعتبر كذلك بمثابة المجال الحيوي الذي يحافظ على استمرار حياتهم.

وتمثل الأرض الجديدة المنطقة الرابعة التي عبرت عنها التغربية تعدد من الألفاظ المركبة: تونس الخضراء، أرض المغارب، أرض الزناتي فكلمة الأرض تدل على معاني عامة التربة، الوطن، مكان العيش، أما المنطقة الخامسة فهي الأطراف والهوامش التي تدل على كل ما يحيط بالمركز الحضري من سكان وأراضي يساهم في وجوده حيث تعتبر الأطراف المكان الوحيد المتاح للهلاليين للتزول ونصب الخيام. إن هذه المناطق الخمس مفصولة عن بعضها البعض ومختلفة من حيث طبيعتها الجغرافية وعلاقتها بأنماط العيش وبعدها أو قربها من المدينة.¹

¹ عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال الى الغرب وخصائصها الاجتماعية والاقتصادية، وزارة الثقافة، ج1، 2008، ص 18-

الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية

فالسيرة الهلالية تعد من أكثر السير الشعبية الأكثر انتشارا في الوطن العربي، إذ تمتد دائرة السرد الهلالي لتشمل المنطقة الواقعة من العراق شرقا الى المغرب غربا ومن سوريا شمالا الى جنوب الجزيرة العربية والسودان جنوبا.¹

وفي الأخير وختاما للفصل التطبيقي والذي درست فيه السيرة الهلالية (التغريبة) بصفة عامة تبين لي بأنها هي من أعرق وأوسع ألوان التعبير الشعبي العربي الأصيل الذي أنتجته المخيلة الشعبية العربية وضمنته تجاربها ومواقفها ودروسها من الحياة وهي كثر التراث وثرأه باعتبارها نصا سرديا فصيحاً جمالياً فنياً ابداعياً غنياً بالشخصيات والأكثر رواجاً في ذاكرة الناس، فهي بذلك من السير الرائعة والتي تشكل تاريخ فترة من الزمن ثم تناقلتها بين الناس عن طريق الحكيم والسمع.

إذن فالسيرة الهلالية ثراء المخيلة الشعبية وهي جزء لا يتجزأ منها وهي روحه وركيزته.

¹ ضياء الكعبي، السرد العربي القديم الأنساق الثقافية واشكاليات التأويل، ط1، 2005، ص 255.

خاتمة

خاتمة

وفي الأخير وبعد دراستي لبحثي هذا بشقيه النظري والتطبيقي سجلت أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

- ❖ أن السيرة الشعبية هي جنس أدبي سردي قصصي عماده الشعر والنثر.
- ❖ تتميز بالطول الشديد وجهلها للمؤلف.
- ❖ الشخصيات والأبطال في السيرة الشعبية حقيقيون ويتمتعون بالشجاعة والبطولة والمروءة والكرم والفروسية، وتدعو إلى الحكمة والموعظة والقيم النبيلة.
- ❖ تحكي وتروي السيرة من منظور جمعي ماضي قومي للشعوب وتاريخ الأبطال ويمتزج فيها الواقع بالخيال.
- ❖ أن هذا الجنس الأدبي يؤدي وظائف تربوية وأخلاقية وتثقيفية وترفيهية.
- ❖ هي مصدر الثقافة والحضارة والأدب والتاريخ وهوية الأمة الإنسانية العربية.
- ❖ تفتح السيرة الشعبية العربية على تأويلات لا متناهية وعلى مخزون معرفي هائل.
- ❖ أنها فسيفساء من الخيال الذي يصور لنا البطولة في أسمى تجلياتها العربية فهي تعكس صوراً عن مجتمعا العربي الشعبي.
- ❖ من خلال دراستنا للسيرة يتبين ويظهر لنا تلك الصورة والمعرفة الحقيقية لتكوين المجتمع العربي وحقائق الصراعات الدائرة فيه وحوله.
- ❖ هي عمل حكائي فني جميل ومتين قدم لنا العرب من خلاله العديد من النصوص والعبير والأهداف والرسائل الايجابية التي تحمل معنى القوة والشجاعة.
- ❖ هي ذلك العمود الفقري للتراث الشعبي العربي فهي وسيلة وآلية وأداة حقيق وتفسير ذلك التراث الشعبي والجمعي العريق بثقافته وقيمه ومعتقداته وعاداته وتقاليده.

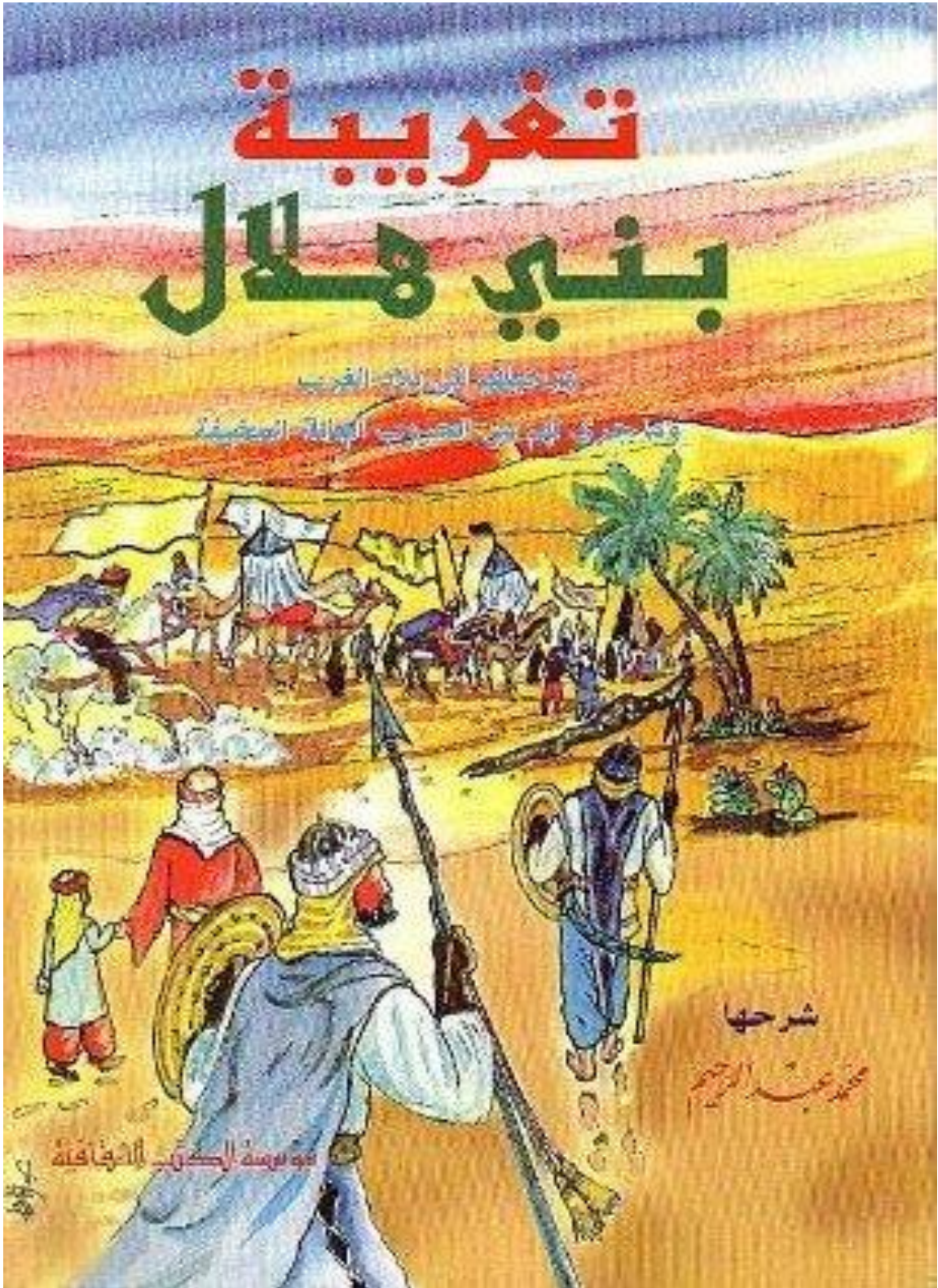
خاتمة

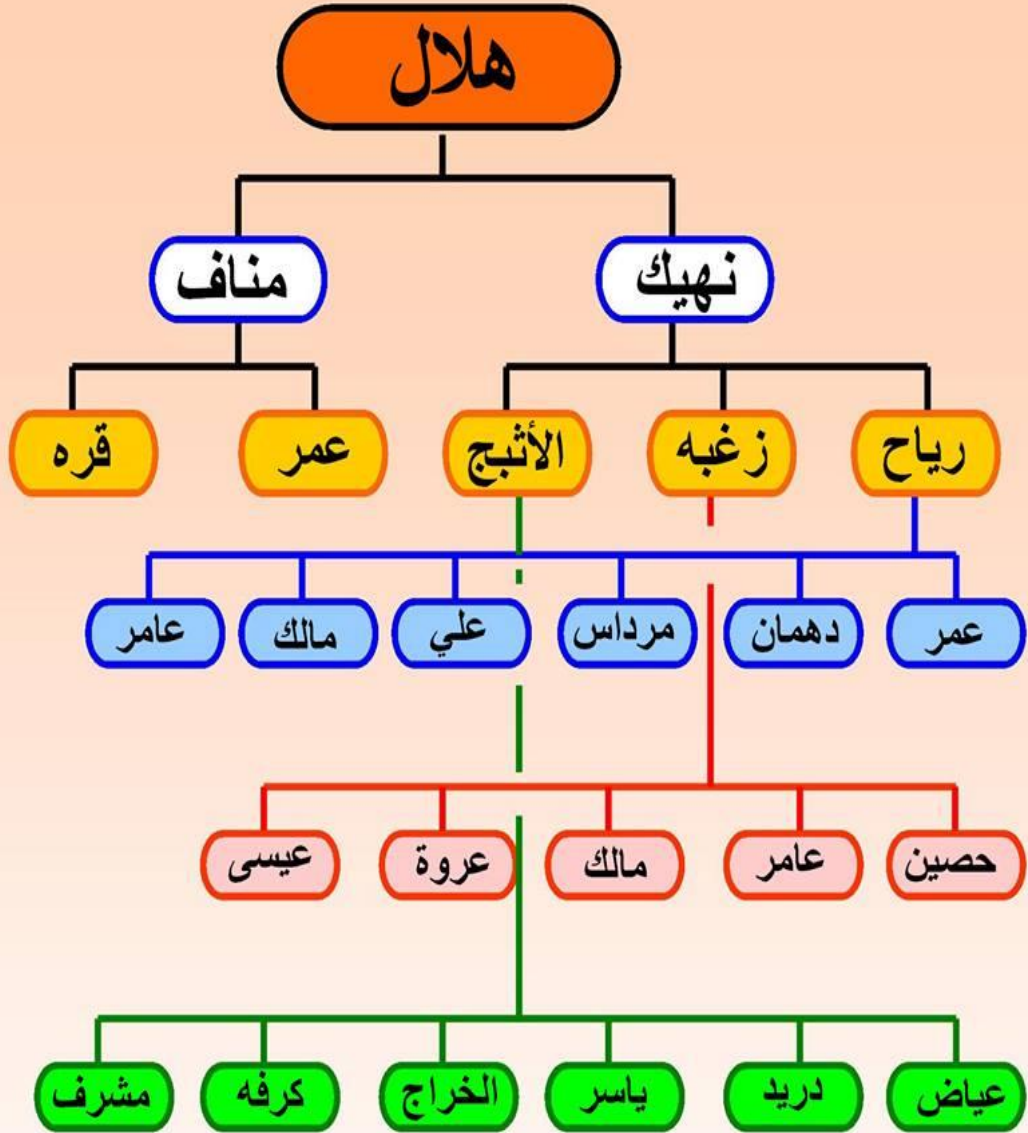
- ❖ هي حقيقة الشعوب العربية وتختلف في أحداثها وصورها من أمة إلى أمة ومن جيل إلى جيل ولكنها تتفق في أمر وهو تصوير البطولة وتمجيدها فالبطولة قيمة إنسانية تهبوا إليها النفس البشرية العظيمة.
- ❖ للسيرة الشعبية قيمة عظيمة في الأدب الشعبي فهي تصور الحياة الإنسانية من مختلف جوانبها مما جعلها تحظى باهتمام واسع وشاسع لدى الدارسين لها.
- ❖ هي خطاب أدبي متواتر بالرواية الشفهية تحاكي بطريقة سردية.
- ❖ تحكي سيرنا الشعبية حياة بطل عاشت الأمة في كنفه مجدها القومي والديني والحضاري، الإنساني، والفكري والاجتماعي.
- ❖ بطل السيرة هو بطل قومي يمثل القدوة المنفردة للجيل الناشئ.
- ❖ يميّز بطل السيرة الشعبية بمراحل التكوين ألا وهي الفروسية الأسطورية الملحمية والامتداد.
- ❖ تعد السيرة الهلالية ذلك التراث الشعبي العربي العريق وخلق ومجد البطولات والخوارق والفروسية.
- ❖ تتمتع التغريبة الهلالية بوسائل الاتصال الشعبي الفني، فهي بذلك ملحمة البطولة والفخر والشجاعة والتضحية والبرسالة.
- ❖ يتخذ الوطن في السيرة معنى جديدا وخاصا ومهما إذ يصبح الوطن معبرا عن الفضاء الذي تتوافر فيه أسباب الحياة الكريمة والمتفرقة وعناصر السيادة ومواقع النفوذ.

السيرة الشعبية العربية:

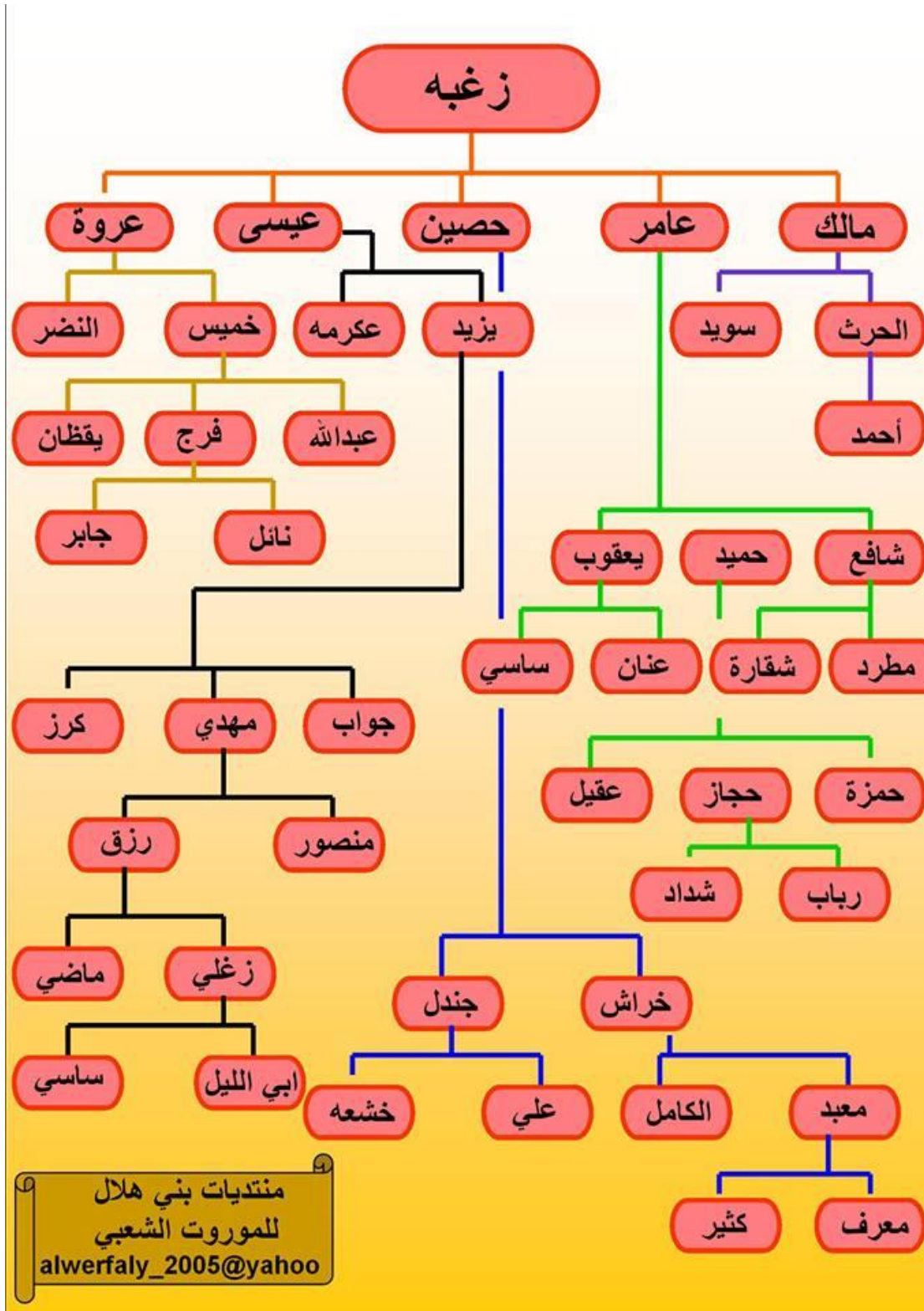
- هي التراث وهوية المجتمع العربي.
- هي الثقافة والحضارة والأدب والتاريخ.
- ملهمة القيم النبيلة.

الملاحق





منتديات بني هلال
للموروث الشعبي
alwerfaly_2005@yahoo



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

ثانياً: المعاجم:

1. ابن فارس معجم مقاييس اللغة العربية.
2. ابن منظور لسان العرب، ج6 تح: د/ خالد رشيد القاضي 7/6 دار الأبحاث.
3. الجوهري معجم الصحاح تاج اللغة العربية، تح: أحمد عبدالغفور، ج1-ج2، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
4. الزبيدي تاج العروس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، كريم سيد محمد، دار الكتب، ج3، ط1، بيروت لبنان، [1428هـ-2007م]
5. الفيروز أبادي، تح: محمد نعيم العرقوسي، ط7، مؤسسة [1424هـ-2003م]

ثالثاً: المراجع

1. إبراهيم صحراوي السرد العربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، [1429هـ-2008م]
2. إحسان عباس، فن السيرة، ط1، دار الشروق، عمان، 1996م.
3. أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ط1، دار الكتب الحديث، القاهرة.
4. بولرباح عثمان، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، دار النشر الرابطة الوطنية للأدب الشعبي.
5. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، ط1، الإسكندرية.
6. داليا عبد الستار، كتب التراجم في التراث العربي، ط1، 2008م.
7. شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم العربية، دار الحدث، بيروت لبنان، [1982م]
8. شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية.
9. ضياء الكعبي، السرد العربي القديم الأنساق الثقافية واشكالات التأويل، ط1، 2005م.
10. طلال حرب، أولية النص، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، [1419هـ-1999م]

قائمة المصادر والمراجع

11. عبد الحميد بوسماحة، رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها الاجتماعية والاقتصادية، وزارة الثقافة، ج1، 2008م.
12. عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، طبعة جديدة موسعة، 2008.
13. فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية، مكتبة الثقافة الدينية.
14. فاروق خورشيد، أضواء على السيرة الشعبي، منشورات إقرأ، بيروت لبنان.
15. فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، ط1، دار الشروق، [1412هـ-1992م]
16. فاروق خورشيد، تر: محمود ذهني، فن كتابة السيرة الشعبية.
17. فاروق خورشيد، عالم الأدب الشعبي العجيب، ط1، دار الشروق، [1412هـ-1992م]
18. فوزية الصفار الزواق، جمالية السيرة الشعبية.
19. محمد عبد المعيد خان، الأساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة 1981م.
20. مرسي صباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
21. نور الهدى لوشن، وقفة مع الأدب الملحمي، المكتب الجامعي الحديث، الشارقة، 2007م.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

أ/ رسائل ماستر:

1. مروى قدوري، المكون الملحمي في سيرة عنترة بن شداد، جامعة الشهيد حمزة لخر بالوادي، 2016/2015م.
2. مليكة بودرهم، التوظيف الفني التاريخي في تغريبة بني هلال، جامعة الشهيد محمد بوضياف، بسكرة، 2019/2018م.
3. نور الهدى سعيداني، السيرة الشعبية، دراسة نقدية الجازية الهلالية، لـ: محمد المرزوقي أمودجا، جامعة العربي بن مهدي أم البواقي، 2017/2016م.
4. قداري بن ديدة، تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط، جامعة مولاي الطاهرن سعيده، 2015/2014م.

قائمة المصادر والمراجع

ب/ رسائل ماجستير:

1. ديانا ماجد حسين ندى، الأسطورة والموروث الشعبي في شعر وليد سيف، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2013م.
2. فروي صليحة، شخصية البطل في السيرة الشعبية "سيف بن ذي يزن أنموذجا" مقارنة سيميائية، جامعة حمّة لخضر، الوادي، 2015/2014م.

ج/ رسائل والأطاريح:

1. زوتي كريمة، الموروث الحكائي العربي في ضوء النقد الحديث والمعاصر السير أنموذجا، امعة جيلالي اليابسن سيدي بلعباسن 2016/2015م.
2. سنوسي صليحة، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري، جامعة تلمسان، جوان 2012م.
3. تومية قواري، مقارنة سيميائية سردية لسيرة بني هلال (أنموذجا)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015/2014م.
4. وليدة بن طالب، سيرة بني هلال دراسة سردية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011/2010م.

خامسا: المقالات:

- 1/ عبد الحميد بوسماحة، السيرة الشعبية، الدلالات، المكونات، الإشكاليات.
- 2/ السيرة الشعبية: الهوية الحكيمة.
- 3/ محمد حسن عبد الحافظ، خطاب السيرة الشعبية، صراع الأجناس والمناهج.

سادسا: المحاضرات:

- 1/ عاشور سرقمة، الأدب الشعبي المغربي.
- 2/ أمينة صامت بوحايك، محاضرات في الأدب الشعبي العام.
- 3/ أبو بكر مرزوق، أدب السيرة الشعبية.

قائمة المصادر والمراجع

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

<http://or.m.wikiprdia.org/wiki>

<http://Folkculturebh.org>

<https://ayyamsyria.net>

<https://marefa.oeg>

<https://www-albayan-ar-cdm.ampproect.org>

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	
	كلمة شكر
	اهداء
أ	مقدمة
مدخل	
الفصل الأول: السيرة الشعبية	
7	أولاً: السيرة والشعبية في اللغة والاصطلاح
9	ثانياً: مفهوم السيرة الشعبية وآراء حول تعدد مفاهيمها
14	ثالثاً: ملامحها ووظائفها، خصائصها، دلالتها، مكوناتها
21	رابعاً: ملامح بطل السيرة الشعبية
23	خامساً: فن السيرة وأنواعها
25	سادساً: أشكال التعبير والأشكال السيرية في السيرة الشعبية
28	سابعاً: أثر السيرة الشعبية في الأدب العربي مراحلها
الفصل الثاني: علاقة السيرة الشعبية بالأجناس الأدبية الأخرى	
31	تمهيد
31	أولاً: ما بين السيرة الشعبية والملحمة
33	ثانياً: ما بين السيرة الشعبية والأسطورة
35	ثالثاً: ما بين السيرة الشعبية والحكاية الشعبية
37	رابعاً: ما بين السيرة الشعبية والرواية
الفصل التطبيقي: السيرة الهلالية	
40	تمهيد
40	أولاً: التعريف بالسيرة
41	ثانياً: نشأتها ومحتواها، أقسامها، مكانتها
44	ثالثاً: السيرة بين التاريخ والفن

فهرس المحتويات

45	رابعاً: البطل الشعبي وصفاته
49	خامساً: الجانب الفني للسيرة وقيمها البدوية
50	سادساً: أسباب هجرة بني هلال وآثارهم في بلاد المغرب
55	سابعاً: الخصائص الكبرى للوضع الاجتماعي والاقتصادي في السيرة
58	الخاتمة
61	الملاحق
65	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس المحتويات
	ملخص الدراسة

الملخص

عنوان المذكرة: (السيرة الشعبية العربية، دلالتها، خصائصها، وظائفها).

إنّ الدراسة التي درستّها تتمحور حول السيرة الشعبية العربية دلالتها، خصائصها، وظائفها، فهي نوع من أنواع القص الشعبي السردي العربي ذات القيمة التراثية العريقة حيث تصور وتبين لنا حياة المجتمع العربي بكل جوانبه فهي ثقافته وحضارته وهويته، كما جاء في السيرة الهلالية (التغرية) فهي من السير التي لقيت اهتماما ورواجا كبيرا من قبل الجماهير والتي رسخت ذاكرة الشعوب العربية وذلك ما تحمله من قيم اجتماعية وأخلاقية التي هي قيمة ومبادئ البيئة العربية، فبطل السيرة يكافح ويصارع من أجل الحق وهو فارس يتميز بالشجاعة والاخلاص والصدق. فقد تطرقت في دراستي هذه الى مفهوم السيرة الشعبية ووظائفها التي تؤديها وخصائصها، دلالتها وعلاقتها بالأجناس الأدبية الأخرى فهذه بالنسبة للفصول النظرية أما الفصل التطبيقي جاء اختياري "للسيرة الهلالية" أمودجا، أما عن المنهج الذي اتبعه فهو المنهج التاريخي بحكم تاريخية السيرة. وفي الأخير توصلت إلى جملة من الاستنتاجات من أهمها أن السيرة جوهر ومصدر وكرت التراث الشعبي وهي كذلك هويته وثقافته.

الكلمات المفتاحية: السيرة الشعبية، السيرة الهلالية، التراث، الشعب.

Abstract :

The title of the note: (Arab folk biography, its significance, characteristics, and functions).

The study that I studied revolves around the Arab folk biography, its significance, characteristics, and functions. One of the biographies that received great interest and popularity from the masses that cemented the memory of the Arab peoples, and that is what it bears of social and moral values that are the values and principles of the Arab environment.

In my study, I touched on the concept of popular biography, its functions and characteristics, its significance and its relationship with other literary genres. This is for theoretical chapters. As for the applied chapter, I chose the "Hilal Biography" as a model.

In the end, I reached a number of conclusions, the most important of which is that the biography is the essence, source and treasure of folklore, as well as its identity and culture.

Keywords: folk biography, al-Hilali biography, heritage, people.